ياسمين سوريا

العدد الخامس والعشرون

jasmine-syria .net

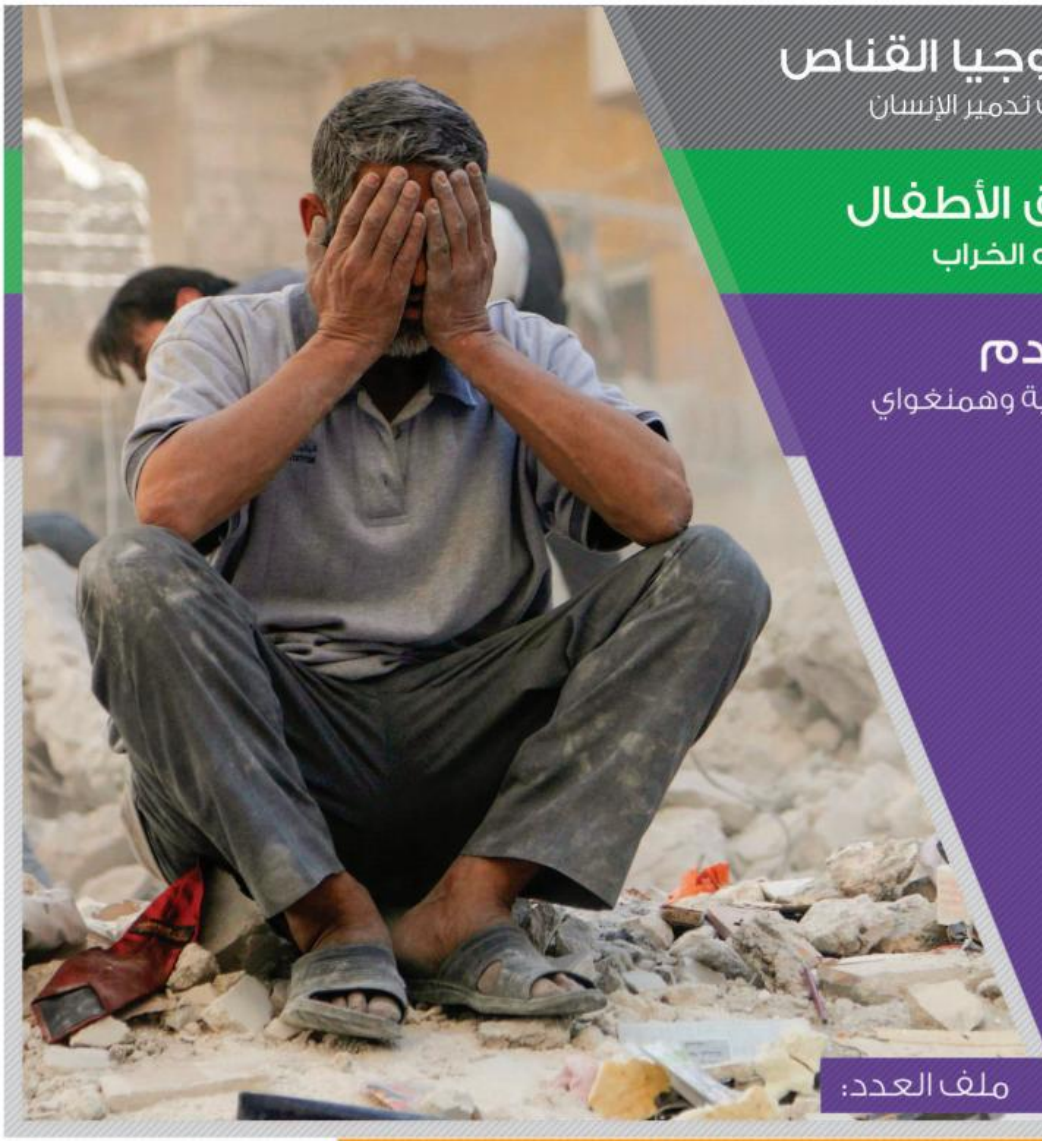

سيكولوجيا القناص
الحرب ونزعات تدمير الإنسان

استرقاق الأطفال
طريق باتجاه الخراب

رائحة الدم
الثورة السورية وهمنغواي

ملف العدد:

المعتقلون أولاً

العـــدد 25

Aleppo, Apr. 27, 2014
Hosam Katan | Reuters

مجلة شهرية
مستقلة تعنى بالمرأة السورية والمجتمع
www.jasmine-syria.net

لنا كلمة

هو العدد 25

لا نعرف لماذا للرقم 25 هالة كبيرة في موروثنا، ولماذا نعتبره رقماً كبيراً ومهماً؟؟
بصدق نحن لا نعرف!!
لكن حينما كان إصدارنا هذا رقمه 25 قررنا أن يكون مميزاً، وأن يكون جديداً، فكانت الفكرة أن يصدر هذا العدد بأقلام نسائية بالكامل، وكما كنا نقول في طفولتنا من الجلدة إلى الجلدة.. كان رهاناً أن نستطيع إنجاز مثل هذا الرهان، ولكن عمل فريق التحرير من الزميلات كان جباراً، تواصلن مع الكثيرات، نبشن في قصصهن، حرضنهن على الكتابة، وبدأت المواد الصحفية تصل تباعاً، وبدأ الجهد يتبلور، واقتربت الزميلات من تحقيق الهدف، وتحوّل الحلم إلى حقيقة، وكان هذا العدد الذي أسمينه "عنهنَّ.. بأقلامهن". عدداً من ستين صفحة، وسبع وثلاثون مادة صحفية مكتوبة بأقلام زميلات صحفيات، بعضهن كتب كثيراً، وبعضهن يكتب للمرة الأولى، هذا المزيج نستطيع أن نعترف أنه تآلف وانسجم وقدّم جديداً.

منذ اليوم الأول لصدور مجلة "ياسمين سوريا" وبالتوازي مع هدفها بتسليط الضوء على قضايا المرأة والطفل في مجتمعنا، كان هناك هدف آخر وهو تشجيع النساء على الكتابة، والمساهمة بكسر هذا الحاجز بين المرأة ومشاركتها الفاعلة في العمل الإعلامي، نجحن بداية بالتطعيم ببعض المواد، ثم بات أكثر من نصف مواد العدد تكتبنه زميلات لنا، كانت مجلتنا المختبر الأول لهنّ في الممارسة الصحفية.. وها نحن اليوم نصل إلى عدد كامل مشغول بأقلام نسائية، تحكي عن الوجع والحلم والأمل والمستقبل، تحكي عما جرى، وعما يجب أن يصنعن، وكيف يمكنهن أن يدوزنّ المستقبل القادم من أيامنا في سوريّانا الجديدة، سوريا الحلم.
طبعاً لم يكن هدف فريق التحرير أن يخلق حالة من القطيعة مع شريك العمل، وشريك الحياة، الرجل.. الكل يعلم أن هذا الافتراض خاطئ وعبثي، وأن الحياة لا يمكن أن تستمر إلا بشراكة ناضجة وحقيقية تعتمد على احترام إمكانات الجميع، ولكنها تجربة تهدف لتوسيع دائرة مشاركة الزميلات بالعمل الإعلامي...

كل عام وكل السوريات والسوريين بألف خير ونحن نعيش أيام الخير والبركة، ونودع شهر رمضان الكريم لنستقبل عيد الفطر السعيد..
كمشة ياسمين لكل المعتقلات والمعتقلين...
عرق آس لكل شهيدة وشهيد..

رئيسة مجلس الإدارة

ياسمين سوريا

مجلة شهرية
مستقلة تعنى بالمرأة السورية والمجتمع

الفهرس

رأي الياسمين 4
سيكولوجيا القناص
جميلة والوحش

قضايا الياسمين 8
دراسة عمران صحة
تحت ذريعة السترة ودفع البلاء
العنوسة-حين-تلاحق-السوريات
رائحة الدم وسمك القرش
مبادئ ومهارات عامة حول توثيق الانتهاكات الجنسية

قضايا المرأة والطفل 14
استرقاق الأطفال طريق باتجاه واحد نحو الخراب
مراهقات سوريات يجبرن على الزواج
الصدمة النفسية وانعكاسها على الاضطرابات الجنسية
مأساة النساء الحوامل في مناطق الحروب
النزوح هرباً من بطش الشبيحة

بنات البلد 22
بنت البلد عبير الفارس
بنت البلد فاطمة الحكيم
بنت البلد حميدة الناشد
بنت البلد نسيم توتنجي
بنت البلد ابتسام محمد

ملف العدد

المعتقلون أولا 30
شوكولا في المعتقل
التعذيب في المعتقلات
تقرير واعتقال تجربة في معتقلات الأجهزة الأمنية
كي يكون ملف معتقلينا حاضراً
مأساة المعتقلين المفتوحة على الوجع
واقع من سجون الظلاميين

منوعات 42
حليب الأم كنز حقيقي لو عرفنا قيمته
صحة وهنا
التمر ثمرة مباركة
تسالي

أدب وفنون 48
روزا ياسين حسن
العيد في قصائد الشعراء
سوري صف ع اليمين
لا بطل سوى الموت
وراق الياسمين
نصوص في الحب والحرب
درب حلب ومشيتو كلو شجر زيتون
اكتشفت أن لي صوتاً

فريق التحرير

رئيس مجلس الإدارة	ريم الحلبي
رئيس التحرير	حسين برو
هيئة التحرير	مي الفارس
	نور عبد الله
	ريم الحاج
	لينا الحكيم
تدقيق ومتابعة	سامر الأحمد
سكرتاريا	نور رمزي
موقع إلكتروني	فادي أبو صوف

القسم الفني

تصميم وإخراج	ALEPPO ART
	حسام أبو فاروق

تقرؤون في هذا العدد

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المجلة.
لاتقبل المواد المنشورة أو المقدمة لمجلات أخرى

مجلة شهرية تصدر عن مجموعة ID GROUP
www.id-group-media.com

لمراسلتنا أو لإرسال المقالات:

info@jasmine-syria.net
www.facebook.com/syrjasmine
www.jasmine-syria.net

وهو المجرم الذي تثيره حالة انفعاليّة غير عاديّة، والبعض منهم يرتكب جريمة القنص للأخذ بالثأر أو لاعتبارات سياسيّة أو اجتماعيّة أو شخصيّة ضمن مناطق صراع معيّنة.

وإذا كان القنص كسلوك هو أحد أشكال الجريمة، يمكننا القول حسب وجهة نظر التحليل النفسيّ، بأنّ القنّاص قد يلجأ لسلوكه في محاولة لاستمرار التوازن النفسيّ أو تعديله بتأثير أليّات دفاعيّة عُصابيّة، لكنّ وجهتها نحو البيئة الخارجيّة.

العوامل النفسيّة المؤهّبة لهجمات القنّاص

ما الذي يحفّز هؤلاء الأشخاص للقتل مختبئين؟

حاول علماء النفس الإجابة عن هذا السؤال فظهرت تساؤلات أكثر ممّا توصّلوا إليه من إجابات؟ ويبقى السؤال الرئيسيّ ما الذي يدفع هؤلاء الأشخاص ليكونوا قاتلين؟

هل يخطّط القنّاص لهجماته أو نوبة القنص "sniper-at tacks"، وهل يرتبط عاطفيّاً بخطّته لدرجة عالية من النرجسيّة، والتي تجعل منها هدفاً جوهريّاً أو ربّما لعبة أو تسلية؟

هل هو شعوره بالرغبة في السيطرة على حياة الآخرين؟ من سيَقتل؟ ومن سيُبقي اليوم؟ هذه الرغبة الدفينة في التحكّم بالحياة والموت، وأخذ دور المتحكّم بالأرواح، وما مستوى الاضطراب النفسيّ الذي يُحتمل أن يكون لديهم؟ ما طبيعة وشدّة العنف والرغبة في القتل لضحيّة لا تعلم متى ولماذا تُقتل؟ وقد أوضح بعض علماء النفس القضائيّ من خلال متابعتهم لبعضٍ ممّن قاموا بعمليّات القنص أنّ لديهم سمات شخصيّة مختلفة ولديهم ميل للأفكار والمعتقدات الغريبة ولكنّهم لم يستطيعوا إثبات وجود خلل عقليّ لديهم.

وفي محاولة لعلم نفس الجريمة تفسير هذا السلوك في إطار نظرية الارتباط – مشكلات العلاقات – والإجهاد strain and attachment theory، والتي تشير إلى تأثير فشل الفرد في تحقيق أهدافه بنجاح والإجهاد والضغط النفسيّ المرتبط بذلك دور في ظهور هذا السلوك، ويُقصد بنظرية الارتباط السياق التطوّريّ لعلاقة الفرد بمحيطه البيئيّ والأسريّ، ونجاحاته وفشله في الارتباط معهم، والتي قد تدفعه إلى القتل المتخفّي ليخفّف شدّة التوتر وما يولّده لديه من شعور بالضيق الحادّ من جهة، ومن جهة ثانية، فهو يسعى لتعويض ذلك بالبحث عن المعنى والقيمة الذاتيّة بطريقة مختلفة، وهذا ما وضّحته نظريّات الضبط، والتي تفترض أنّ الدافع للسلوك الإجراميّ يعكس قوّة العلاقات والروابط بين الفرد والآخرين ذوي التأثير الإيجابيّ عليه، وبناءً عليها إمّا أن تُسهم هذه العلاقات في ظهور واستمرار السلوك الإجرامي، أو تكون عاملاً مساعداً في عدم ظهوره والحدّ منه.

وقد أكّدت بعض دراسات علم النفس العسكريّ والجنائيّ، وكما وضّح (Hayslett-McCall and Bernard,; 2002) أنّ بعض الأشخاص ممّن يلتحقون بالأعمال العسكريّة أو ما يماثلها يكونون قد تعرّضوا للعزلة والفشل الاجتماعيّ في مرحلة الطفولة، وهم ممّن يعانون من نقص تقديرهم لذواتهم ونقصٍ في المهارات الاجتماعيّة والتواصل، يدفعهم إلى محاولة إثبات الوجود واستعادة القيمة الذاتيّة لدرجة يرفضون فيها الفشل في هذه البيئة والتي يمكن أن تتحوّل إلى نزعات تدميريّة عنيفة والتي قد تحوّل الفرد إلى شخصيّة إجراميّة سيكوباتيّة مضادّة للمجتمع.

وقد يتطلّب الأمر الكثير من البحث والدراسة المنظّمة لنستطيع الحديث وبموضوعيّة حول سيكولوجيا القنّاص ودوافعه وصراعاته وسماته الشخصيّة واضطراباته ...

هي إضاءة خجولة وصوت في وجه ما تفرزه الحروب المقيتة علّها تصل إلى مَن يعتقد أنّ سلوك القنص جزء من الثورة والقتال من أجل الحرّيّة، أو يظنّ أنّ ما يقوم به يمثّل سلوك الثائرين ممّن اضطرّوا لحمل السلاح.

وسؤال لكلّ من يحمل السلاح هل أنت مقاتل أم قاتل؟

سيكولوجيا القنّاص

كيف تزرع الحرب نزعات تدميريّة في الإنسان

جلنار صادق

من أهمّ مخاطر الحروب والنزاعات المسلّحة، ظهور أدوار جديدة لم تكن موجودة ولعلّها لم تكن ضمن احتمالات أصحابها، فالبعض يجد نفسه وجهاً لوجه مع السلاح ليتحوّل ودون مقدّمات إلى مقاتل، والبعض الآخر ممّن اعتاد حمل السلاح يجد الوقت المناسب لتنفيذ كلّ ما تعلّمه من مهارات تتناسب مع مستوى العنف وسمات شخصيّته والشدّة التي تعرّض لها.

فيضطرّ للعب دور المقاتل ليواجه نظيره المسلّح بشكل مباشر أو غير مباشر ولأسباب عدّة ضمن نطاق جغرافيّ يمثل أرض المعركة.

في حين تسيطر فكرة القتل على البعض منهم، لدرجة التماهي في لعب دور القاتل وبصفة المتخفّي عن بعد-القناص- وتبدأ دوّامة القتل المجانيّ

ضحايا عشوائيّين

والأكثر خطورة في تحوّل هؤلاء إلى قتله متخفّين "قنّاصين snipers" هو التلذّذ بقتل الآخرين وبطريقة عشوائيّة فقط لاعتقادهم بأنّ هؤلاء الضحايا هم أعداؤهم بالانتماء أو الديموغرافيا، أو ربّما في كلّ ما يظنّون أنّه مبرّر للقتل. ويكون معظم هؤلاء الضحايا من المدنيّين والمارّة، حيث يسببّ لهم وجود هذا المجرم المتخفّي عرقلة للحياة وإثارة للرعب والهلع والترهيب لتوقّع الموت الدائم. بالإضافة لحالة فقدان الاتزان الانفعاليّ، والتي تشكّل أحد عوامل الخطر المساهمة في ظهور العديد من المشكلات والاضطرابات النفسيّة لدى هؤلاء الضحايا المحتملين وذنبهم هو وجودهم في المكان والزمان غير المناسبين.

سيكولوجيا القنّاص

تبدو الدراسة النفسيّة لسمات شخصيّة القنّاص والأسباب التي دفعته للقيام بهذا السلوك معقّدة نسبيّاً لصعوبة الوصول إلى هذه الفئة من الأشخاص والتعامل معهم إلّا في نطاق علم النفس القضائيّ أو الجنائيّ، وهذا ما يعدّ غير ممكن ولاسيّما في حالات الحروب والنزاعات المسلّحة وغياب سلطة القانون والقضاء.

ومن هنا كان لابدّ من طرح السؤال من هو القنّاص (القاتل عن بعد)؟

يعدّ سلوك القنص سلوكاً مقصوداً، يقوم به شخص لديه خبرة في الأعمال العسكريّة أو في الصيد أو استخدام السلاح بدقّة، ويميل أن يكون شخصاً وحيداً ومهاراته الاجتماعيّة ضعيفة، لديه نزعات عدوانيّة ورغبة في الانتقام، ويطلقَ عليه المجرم العنيف،

بأنهم "عزوة، وجاه".. وتكذبين في كل مرة... ألف مرة.. ألف مرة!
وأنا.. كما في كل مرة، أتحسس لون لياليك... على شكل بقع ملونة، حمراء حديثةٍ جداً، زرقاءٍ أقل حداثة.. صفراءٍ كانت حينها مؤلمة... لأستنطقك روتينياً.. هل وقعت يا جميلة اليوم أيضاً؟ أما آن لك أن تعتادي النوم على مرتبةٍ عالية؟؟ أما آن لك أن تشتري تختاً وحلماً...

فالأحلام تشترى وتباع أيضاً.. ومن كان كجميلة... لايمتلك ثمن حلم بطعم سندويشة شاورما سيختار البيع... ومن كان كجميلة لا يعرف طرح النصيب من قسمة القدر.... سيختار التبرع.. فجميلتي بكل ما أوتيت من طفولة مفرطة في الجهل تبرعت بكل الأشياء... كل الأشياء.. دفعة واحدة... لرجل واحد مرة واحدة... وللأبد...

تعزيني كما لو أنني الضحية... أن لا شيء يستمر للأبد.. وتضيفين بكثير من الحذر.."لك حتى حافظ أسد ما خلد للأبد.. كل شيء له نهاية..."

إلا جهلك ياجميلة.. بلا نهاية.. باق ويتمدد للأبد.. بلا حدود أو حواجز.. كما الطوفان.. بكل الاتجاهات، يغرق ولا يروي.. يهدم ولا يبني، طوفانٌ على شكل اسطوانة تعيد نفسها مئات المرات، بكل مدينة وحارة، بكل بيت، على شكل: جهل.. مغلف بحلوى القسمة وسكاكر النصيب..

استيقظي يا جميلة... هو الجهل الذي اختارك من بين الكثيرات، لتكوني قرباناً للقسمة، على مذبح النصيب، كفاك افتخاراً أنك كنت "قطة مغمضة"، فهوارين الحي تتربص بك من كل زاوية ضعف، ومع كل ولادة حاجة.. استيقظي يا قطة الدار... فحتى الوحش الذي يملكك حد الموت، لن يحميك من كل هوارين الحياة...

استيقظي.. من أجل حياة.. طفلتك الوحيدة بين عصبة شياطين، يبحثون لها بين الحانات وفي الشوارع عن زوج، يكرر فيها سيرتك الذاتية نسخاً لصقاً، مضيفاً بعد التفاصيل أو منقصاً أخرى لا فرق... منجباً منها ما استطاع من الفحولة، منهكاً فيها ما أوتيت من رمق حياة...

استيقظي يا جميلة، فحياة اليوم تنتظر سرك الذي ما حدثتني عنه يوماً، وروايتك التي حاولت كتمانها عني عشرات السنين مخافة الفضيحة أو حتى الشماتة... جربي أن تكوني ولو لساعة لبؤة بأنياب.. أماً بألف رجل.. فالرجال كثر.. والأمهات قلائل... أعرف... أنك من القلائل يا جميلة... اللواتي يشتهين البكاء عند كل زفة عروس، وكأنه مأتم أو وداع أبدي، وأدرك تماماً كرهك البريء لكل ما هو أبيض.. ابتداءً بفستان من كفن... وانتهاء براقصة باليه.. إذاً... كيف سترقصين يا جميلة.. يوم زفافها؟؟ أم أن الطير يرقص مذبوحاً من الألم؟؟

يا عصفورة دارنا... استيقظي... غردي أول لحن وأخر أغنية.. وقولي ولو مرة، للقدر القادم عبر بوابات الجيران ومخاوف الأهل.. لا.. لا، للقدر المكنى بخدعة اسمها النصيب...!

جميلة والوحش

سيرة تتكرر لامرأة ارتضت بالنصيب

ميس باشا

أذكرها..
تلك التي فنت عمرها لجلالة الملك، وكأنها جارية في قصر ليس منيف، محاطةٍ بعصبة من أطفال أشقياء كقدر... يشبهون جلالته كثيراً، سليطي اللسان واليد.. مشعثي المشاعر، متسخي الحواس، متعددي الألوان

كأخطبوط، مبصرين ليلاً ونهاراً كجواسيس.. وهي كقطة صغيرة، حطّت على حياتنا، باحثةً دائمأعن يد عطاء أو بيت حب، أو حتى كسرة حنان... ململمة ما تبقى لها من خيالات كرامة، مغرقة صباحاتنا بآلاف القصص المضحكة، عن رجال أحبوها وأحبتهم، عن نساء كدن لها وكادت لهن، عن جديلتها التي لا زلت بكراً بلا حصاد... خاتمة روايتها دائماً.. بقدر أحمق الخطى... يكنى بالنصيب..

وأي نصيب! وهل له أن يخطئ ضحاياه؟ فأنتِ... صيد ثمين لقسمةٍ غير مكترثةٍ برقة الفراشات أو دماثتهن، أنت طُعمٌ دسم لأشباه الرجال، أنت نصيب كل باحث عن وعاء يحتويه ولا يُحتوى! أنت التي ما انفككتِ ترددين كما الببغاء.. "بدي أتجوز وأستقر وأنستر.. الزواج سترة للمرأة"

ومن قال إنك عورة؟ أو أن أسنانك البيضاء فضيحة؟ وبأي شريعة أصبحت جناية؟ يا ابنة الأربعة عشر ربيعاً ماذا تعرفين عن الزواج؟ غير طرحة من خيوط عنكبوت، وقبلة! ماذا تدركين بعد من خفايا جسدك وسراديب روحك... غير قصص مسروقة من مكتبة مختونة؟ هل حاولت يوماً التلصص على تضاريس أنوثتك؟ أم أن ذاكرة مشوهة هي من رسمت تفاصيل هذا الجسد؟

وأي جسد! كما البان، مياس هيفاء...! كما الماء في صحراء روحه... يحي ويميت... قتلته به مرة وقتلك به ألف مرة، مردداً كل ليلة.. جميلتي والوحش...
وكالوحش، طعنك بقبيلة من وحوش صغيرة، تكاثرت فيك وعليكِ كما العلقات، كالواجب، كالتزام أبدي لطفلة، تضحك عند كل موعد ولادة.. مؤكدة "هي آخر مرة.. التوبة مابقى عيدها"

ولكنك ياجميلة.. ستعيدين الكرة، ما دمت قادرة، وستضعين المكياج الرديء ليغطي سنين قهرك كما في كل مرة، وتبررين،

حالات زواج فتيات لم يبلغن الخامسة عشرة من عمرهن، تحت مبررات يعتبرها البعض منطقية، والأحوال هي من اقتضت ذلك، أو أن هذا الحل أفضل لها من أي حل آخر، أو بسبب الأحوال المادية السيئة، ومشاكل النزوح التي فرضت أن تعيش أكثر من اسرة واحدة في بيت مشترك، ودرءاً لوقوع الأنثى فريسة لابن عمها أو ابن خالها، الذين يعيشون معها في نفس المنزل يتم تزويجها لأول خاطب يتقدم لخطبتها، إذا لم يتزوجها أحد أقاربها الساكنين معها, هذا ناهيك عن الزيجات التي تتم في مخيمات النزوح، والتي تتم من رجال من جنسيات عربية مختلفة، وتحولت إلى ظاهرة متفشية، وصار لها مكاتب لتسيير الزواج.

الحاجة إلى الاستقرار الأمني يشكل عاملاً بين العوامل الأخرى التي تدفع الأهالي إلى تزويج بناتهن، خصوصاً في المناطق التي تنتشر بها حالات الاعتداء والعنف الجسدي. ومن الأسباب الأخرى تناقل العادات والتقاليد والتي يصعب التخلي عنها أو معارضتها. ومن بين أبرز الأسباب الأخرى الطبيعة الاجتماعية الناتجة عن مكانة الذكور الأعلى في المجتمع مقارنة بالإناث، والتي تجعل من الإناث الحلقة الأضعف فلا يترك لهن خيار إلا القبول بالزواج.

أحد الشيوخ برر هذه الحالة بقوله: "ليست هناك أي مشكلة، الزواج سترة، وليس فيه أي عيب طالما يتم على سنة الله ورسوله، وموضوع السن القانونية بدعة كافرة الهدف منها قطع نسل المسلمين، لعن الله هذه البدعة ومن يعمل على تسويقها، الزواج سنّة دينية، وكل فتاة أدركها الحيض تكون صالحة للزواج، وكل ما عدا ذلك كفر وهرطقة".

ويقول الاستشاري في الطب النفسي الدكتور محمد: "الزواج المبكر يمنع البنت من استكمال التعليم، وعندما تقارن نفسها بزميلاتها تشعر بالنقص ويمكن أن تشعر الأسرة باكتمال جسدها ولكنه في الحقيقة لم ينضج بعد. وزواج البنت في سن مبكرة لا يتيح لها تلقي أي شكل من أشكال الثقافة الجنسية، كما أنها لا تستوعب في هذه السن الصغيرة حيثيات البلوغ، وقد تصدم من الاتصال الجنسي المبكر، لتشعر به كشكل من أشكال الاغتصاب فتصاب بالخوف الشديد والتشنجات" ويضيف محمد: "طبيعة الشخصية الإنسانية لا تكتمل معالمها الأساسية في السن من 12 إلى 18 سنة، وحين يتم تزويج البنات في هذه السن يقوم الزوج بتشكيل شخصيتهن بدلاً من البيت والعائلة، ويغيب دور السرة ليحل محلها دور الزوج، وهذا يسبب رضاً نفسياً".

المشكلة لا تتوقف فقط عند الزواج المبكر، بل تتعداها إلى وقوع حالات طلاق كثيرة بين هذه الزيجات، فالأوضاع السيئة والصعبة التي يعيشها السوريون جميعاً، لا تجعل من هكذا حالات قابلة للاستمرار والحياة، والامة الكبرى أن الكثير من حالات الزواج لا تكون موثّقة بشكل رسمي، وأغلبها زواج عرفي بورقة يسجلها شيخ ما، وهذا ما يجعلنا أمام مشكلة من نوع جديد وهو ضياع النسب ووجود الكثير من الولادات التي لا يعترف بها الأب، تروى كريمة أنها تزوجت عندما كان عمرها 15 سنة من رجل سعودي عمره 46 سنة بعقد عرفي لعدم إكمالها السن القانوني، "عندما أبلغت زوجي أنني حامل في شهرين، قام بطردي من المنزل مبرراً أننا لم نتفق على ذلك، وبعدها بفترة قصيرة مات زوجي بحادث سير، ولم أقدر على تسجيل ابني، ولم يعترف أهل زوجي بالطفل كي لا يكون لي أو له أي حقوق" .

هل الأمر يعود إلى الظروف التي يعيشها البلد فعلاً أم أن الظروف السيئة تكشف الغطاء الحقيقي عن التخلف؟

هل الأنثى تمثّل عبئاً لدرجة رميها تحت مسمى الزواج والسترة؟ أليست هي من تمثل الشرف، فكيف يرمون بشرفهم وهم على يقين أن الفتاة الصغيرة ستفشل في إدارة أمور حياتها الجديدة؟

مشكلة كبيرة قد لا نشعر بآثارها الضارة في يومنا هذا ولكنها تنبئ بكوارث مجتمعية سيدفع ثمنها السوريون والمجتمع السوري في قادم الأيام.

تحت ذريعة السترة ودفع البلاء

زواج القاصرات مشكلة ستولّد مشاكل

فداء شيخ العشرة

تعتبر مؤسسة الزواج، المؤسسة الأكثر أهمية من بين مؤسسات المجتمع، وهي اللبنة الأولى لبناء مجتمع سليم.

هذه المؤسسة كغيرها من المؤسسات في سوريا، تعرّضت للكثير من الخلل والانهيار، بسبب ظروف الحرب التي يعيشها المجتمع السوري. والتي آثرت بشكل كبير على بنية الأسرة السورية، ودفع الرجال كما النساء فاتورة الخراب الذي طال بنى المجتمع، إلا أنّ الأنثى دائماً ما تدفع ثمناً مضاعفاً في مثل هذه الظروف السيئة مقارنة بالرجل، لأنّها وحسب قوانين المجتمع الذكوري المسيطرة هي المخلوق الأضعف، غير القادر على العيش باستقلالية، إضافة للتعامل معه ككائن جالب للفضيحة لو لم يُحسن تربيتها أو التعامل معها، فالأنثى وفي ظل غياب الدور الحقيقي للمؤسسات والجمعيات والمنظمات العاملة في الحقل النسائي وشؤون المرأة، تدفع الضريبة مضاعفة، ويقع عليها العبء الأكبر.

ومن المشاكل الكبيرة التي انتشرت هذه الأيام هي زواج القاصرات، والتي للأسف تحوّلت إلى ما يشبه الظاهرة، وخاصة بعد انتشار الكثير من الفتاوى الدينية التي أطلقها شيوخ الفجع الجنسي، والتي حلّلت هذا النوع من الزواج، بل، ودعت إليه، واعتبرته واجباً شرعياً في ظل الظروف الحالية، حتى تجرأ البعض منهم لاعتباره جهاداً، ترافقت هذه الفتاوى مع رغبة الأهالي بتزويج بناتهن الصغيرات تحت بند السترة ودفع البلاء.

ظاهرة زواج القاصرات تنتشر في عدة بلدان حول العالم، وتتصدر الهند المرتبة الأولى بأعلى عدد من حالات زواج القاصرات، حيث يتجاوز عددهن العشرة آلاف حالة. وهناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى انتشار هذه الحالات من الزواج، بينها الفقر وضعف الأوضاع الاقتصادية، وكلها عوامل تدفع الأهل إلى تزويج بناتهن القاصرات للحد من النفقات. وربما لو وجدت الإحصائيات الدقيقة لحالات الزواج في سوريا في السنوات الأخيرة، لربما وجدنا سورية في المرتبة الأولى عالمياً وخاصة لو حسبنا النسبة المئوية حسب عدد السكان.

انتشرت ظاهرة الزواج المبكر، وبتنا نجد تكرر

رائحة الدم وسمك القرش
الثورة السورية وهمنغواي

ورود عامر

لا أعلم لمَ كلما فكرت بما آلت إليه الثورة السورية، تقفز إلى ذاكرتي رواية همنغواي العجوز والبحر؛ ربّما لأنّ قصة الكثير من الشبان الذي حلموا وقاموا بها، تشبه قصة العجوز الذي انتظر أياما طوال من سوء الطالع، لكنّه لم يفقد الأمل باصطياد سمكة كبيرة تعوّضه عما مرّ به من أيام عجاف.

وبالفعل تمّ له هذا الأمر وحصل على سمكته التي حلم بها وانتظرها، ولكن ماذا بعد؟
الكثير من الشبّان السوريين انتظروا الثورة وحلموا بها طويلاً، وقدّم الكثير منهم أرواحهم طعماً لها، ولكن في الحالتين آلت الأمور إلى الأقوى: استطاع العجوز الانتصار على السمكة بعد طول عناء وكثير من الصبر والمثابرة، لكن المشكلة بدأت عندما اشتمّت أسماك القرش رائحة الدم فانهالت على السمكة، تحاول سلب العجوز إنجازه.

بعد أن أسال النظام الدم في سورية بدأت الكثير من القوى تظهر وتشترك في معمعة الدم، وللأسف هذه القوى التي جلبتها رائحة الدم لم تكن تؤمن إلا بالدم، كما النظام.

والمشكلة الأكبر أنّ هذه القوى بعد أن قويت واشتدّ عودها بدأت تعيد أساليب النظام عينها، فقد امتلكت الكثير من الكتائب فروع أمن تقوم بأساليب التعذيب والاعتقالات حتى على الظنون، والطريقة الوحيدة لأخذ الاعترافات هي التعذيب، ويكفي أن يكون لك شقيق أو قريب من أتباع النظام أو تتبع لطائفة ما لتكون عرضة لخطر الاعتقال.

أمّا الكتائب الأخرى ذات المنحى الإسلامي وبعد أن اشتد عودها بدأت تجاهر صراحةً بحلمها بدولة الخلافة ولا تؤمن بأية تعددية أو مشاركة إلا من يحذون حذوهم، ويعدّون مشكلتهم الأكبر مع النظام هي مشكلة دينية طائفيّة، وهي أيضا كما النظام لا تؤمن بغيرها ويكفي أن تعارضهم حتى تكون عرضة للاعتقال أو الخطف، ويتبعون الأساليب البدائية والوحشية في تنفيذ أحكامهم، وجميعنا نعلم أنّ هذه الممارسات هي من أهم الأسباب في الثورة على النظام.

بالرغم من أنّ حلم الكثير من الشابات والشبان كان بدولة التعددية والحرية والعدالة والمساواة، والآن وصلنا إلى واقع هش أقرب للحرب الأهلية منه إلى الثورة.

ولعلّ أكثر ما يجمع جيل الشباب مع العجوز أنّهم لا يملكون سوى الإرادة، وشبه انعدام للإمكانيات المادية؛ فلو كان العجوز يمتلك مركبا أكبر أو حتى سلاحا يدفع به هجمات القرش على السمكة، لربّما اختلف الأمر، ولكنه لم يكن يمتلك سوى الإصرار والتحدّي: "سأريها ما يستطيع إنسان فعله وما يستطيع إنسان تحمّله".
الكثير من الشبان لم يمتلكوا طعماً لهذه الثورة سوى أرواحهم، لكن حتّى عندما اندلعت الثورة لم يكونوا يمتلكون الإمكانيات التي تدفع هجمات القرش عن حلمهم.

ماذا بقي الآن لهم من هذه الثورة سوى بعض القوى التي أول ما تسعى إليه، هو اعتقالهم، أو القوى التي تحلم بدولة بلون واحد.
المؤسف أنّ هذه القوى كما أسماك القرش هي الأقوى، وهي التي تستطيع أن تغنم ما تشاء، وهي الآن تفعل ما تشاء دون الكثير من العناء، وتسعى إلى تنفيذ أحلامها على أنقاض هذه الثورة، وكأنّ هذه الثورة ـ كما السمكة ـ خلقت للأقوى، وليست لمن اصطادها.

ولكن آمل أن يكون كما قال العجوز: "الإنسان لم يخلق للهزيمة، قد يُدمّر الإنسان لكنّه لا يُهزم".

العنوسة
حين تلاحق السوريات

صفاء مهنا

"كوكب زمردة" اسم طريف أطلق على مدينة دمشق كنوع من التندر، وتيمناً بالفقرة الخاصة بالفتيات في المحطة التلفزيونية "سبيس تون" الخاصة بالأطفال، وذلك لكثرة الفتيات في المدينة في مرحلة معينة قبل عدة أشهر مقارنة بعدد الشبان الذين تواروا عن أنظار عناصر الأمن والشرطة العسكرية، إما في منازلهم أو هروباً خارج البلد، خشية سوقهم للخدمة العسكرية..

إنّ زيادة عدد الفتيات في سوريا لم يقتصر على ذلك السبب فحسب، بل تعداه لمشكلة أكبر وأعمق.. حيث غيّبت الحرب الكثير من الشبان إما في السجون أو في اللحود.. لتجد معظم الفتيات أنفسهن أمام شبح ليس بجديد، لكنه أكبر وأكثر تمدداً من ذي قبل.. العنوسة التي اقتحمت ربما كل منزل..

العنوسة بين الفتيات كمشكلة اجتماعية ظاهرة موجودة وبنسبة مرتفعة في المجتمع السوري، لكنها ارتفعت خلال السنوات الخمس الأخيرة، ومهما رافق تلك الظاهرة من مآس وتراكمات نفسية، فهي لا تعدو شيئا أمام النظر فيها في هذه الفترة.. حيث ترافق انتشار وارتفاع نسبة العنوسة بفقدان مؤلم للشباب، ودمار كامل للبلد تبعه تهجير.. لتجد الفتاة نفسها في دوامة العنوسة، أو في بازار تجار الزواج.. حيث أصبحت في كثير من دول اللجوء تعكف الفتيات عن الزواج بسبب عدم استقرار الشاب إن وجد، فهو لا يملك أوراقا تتيح له تثبيت الزواج.. ما يجعل الفتاة عرضة للطلاق بعد أشهر من الزواج دون أي حقوق إن كانت مادية أو معنوية، وفي أحيان أخرى إن هي لم تحظَ برفيق الدرب يساعدها على حمل آلام وهموم الحياة، ستضطر لدخول معتركها بمفردها، فكم من حالة واجهتنا لفتيات بلغن تلك المرحلة ويعملن في أشغال اضطررن للقيام بها في تركيا، كتنظيف البيوت وأدراج العمارات، أو في المطاعم، رغم حملهن لشهادات جامعية في أغلب الأحيان، وربما الأكثر إيلاماً صورة أم من غير ولادة.. تلك التي خلعت من مخيلتها وشاح الزواج وعلقته على مشجب الدهر، لتقوم بتربية أخوة أو أبناء أخوة، سرق الموت والديهما في متاهة الحرب الدائرة، فأصبحت هي الأم والأب.

تكبر الفتاة وفي مخيلتها صورة لعالم ساحر تبنيه لبنة لبنة، صنعتها بأفكارها وزينتها بخيالها الذي لا يعرف الجموح.. ترسم بيتها المرتقب بألوان ربما لم توجدها الطبيعة، وتعمر أبراجا من المحبة والعاطفة، لم ترسمها يد فنان.. وتكبر وتكبر.. ليأتي يوم يتلاشى فيه الحلم وتهدم كل الأبراج مخلفة نفسا لا تخلو من الأسى.. فيما يذهب آخرون بعيدا إلى مشكلات تصبح لدى الفتيات لها من الآثار النفسية والصحية والاجتماعية ما يمكن أن يكون هداماً في بعض الحالات..

ربما ترتفع نسبة الشبان غير المتزوجين.. لكن هذه الحالة لا يطلق عليها تسمية العنوسة، ولا تحمل لدى الرجال ما تحمله من تراكمات نفسية عند الفتيات.. فالموروث الاجتماعي لدى الفتاة يجعلها الشخص التابع الذي ينتظر المبادرة من الآخر، فيما يتحكم الشاب بوقت اختيار فتاته وشكلها وجنسيتها.. وقد تجبر الفتاة على القبول بزواج ثاني وثالث ورابع.. لتزيد من عمق المأساة، بل وتخلق أمراضا أخرى في المجتمع من نوع آخر، فتعدد الزوجات له من الآثار السلبية أكثر بكثير مما يتخيله البعض كحل لمشكلة العنوسة.. وهو بالدرجة الأولى انتقاص للمرأة وتحويلها إلى نصف بل ربع إنسان، ورغم قبول الكثيرات به خيارا لا بد منه لما يحيق بها من ظروف سيئة، إلا أنّ العنوسة تبقى خياراً أفضل لأخريات استغنين عن القفص الذهبي المشروط، لتعيش حياتها ولو بشروط أيضاً، وبقيود اعتاد عليها كلاهما.. هي والمجتمع، لكنها تكون أحلى الأمرّين.

وفي معظم الأوقات يتم اختيار النوع الأفضل للتوثيق وفقا لطبيعة ونوعية الانتهاكات. فعلي سبيل المثال، في حالة حوادث الاغتصاب والاعتداءات الجنسية التي وقعت في ميدان التحرير والشوارع المحيطة به منذ 23 نوفمبر 2012 وحتى بدايات فبراير 2013 سوف يكون من الصعب الاعتماد على التوثيق الإحصائي بسبب عدم وجود رصد حصري لعدد الناجيات ومع جهود المنظمات الحقوقية في التوثيق فإن هناك حالات لم يتم التوصل إليها. وهنا تأتي أهمية التوثيق السردي الذي يعتمد على شهادات الناجيات والشهود لأن ذلك النوع من التوثيق يمنحنا القدرة على رؤية السياق السياسي والاجتماعي. وفي بعض الأحول تعتمد منظمات حقوق الإنسان في تقاريرها على المزج ما بين الثلاث أنواع.

ثانيا: أساسيات عملية التوثيق

- في حالات الطوارئ، يجب أن يكون أول ما يقدم ويتوفر للناجيات من الاغتصاب أو العنف الجنسي هو الفحوصات الطبية، وبعد ذلك يأتي دور الدعم النفسي.

- بعد الانتهاء الفحوصات الطبية والنفسية، تأتي خطوة سماع شهاداتهن عما حدث لهن في حالة استعدادهن للحديث.
- يجب أن ننتبه أن مقابلتنا مع الناجيات التي تهدف إلى التوثيق قد الفرصة الأولى لهن لرواية قصتهن عما حدث لشخص يثقن به.
- يجب أن نتذكر عند القيام بالتوثيق أننا لسنا وكلاء نيابة أو محللين وأن مهمتنا الأساسية هي مساندتهن والوقوف إلى جانبهن.

كل مقابلة ينبغي بقدر الإمكان أن تجيب على خمسة أسئلة أساسية:

1/ من (كل ما يمكن أن يقال عن الناجية والمعتدي والشهود).
2/ ماذا حدث (طبيعة الاعتداء).
3/ أين حدثت الواقعة.
4/ متى حدثت.
5/ كيف حدثت (رواية مفصلة عن الحدث).

بما أنه لا يجوز أن نتعامل مع الناجيات على أنهن مجرد ضحايا فإنه لا يجوز أن نسألهن فقط عن وقائع ما حدث لهن من انتهاكات جنسية ويفضل أن نحاول إجراء محادثات معهن عن حياتهن بشكل عام وليس فقط تفاصيل الاعتداء، ويجب أن تشعر الناجيات بأننا مهتمون بهن كأشخاص وليس كحالات وبيانات نوثقها.

ضرورة اجراء أحاديث عامة مع الناجيات قد يكون فرصة مناسبة للتعرف على معلومات أساسية مثل تاريخ ومكان الولادة، محل الإقامة، المهنة.... إلخ، ويفضل أن ندعهن يروين القصة في البداية. ويجب أن ننتبه إلى أن تجربة معظم الناجيات اللاتي تعرضن لتلك الانتهاكات تكون بمثابة نقطة فاصلة وعنيفة في حياتهن.

كما يجب منح الناجيات الفرصة لسرد القصة بالطريقة التي يفضلنها، وهذا قد يكون شيئا مفيدا وفعالا في تعافيهن. ويفضل التعامل دائما كما لو كنا أول شخص يسمع الشهادة وأن نتعامل مع ذلك باحترام. ويفضل تدوين الملاحظات بعناية وحرص حتى نتمكن من العودة وملء التفاصيل التي نود استكمالها والأجزاء المنسية.

وعلينا أن ننتبه أن التفاصيل مهمة للغاية، فإنها قد تساعد على تحديد هوية المعتدي (مثل لون الملابس، الأماكن المحيطة بمكان الاعتداء، كما أن التفاصيل يمكن أن تساعد على توضيح الحقائق فكلما زادت التفاصيل كلما أصبحت الشهادات أكثر وضوحاً وإقناعاً وكلما زادت إمكانية إثبات صحة ما ورد في الشهادة.

يفضل السؤال عن التفاصيل بطريقة حساسة وسلسة، وأن نتوقف فورا إذا أحسسنا أن الأسئلة أصبحت غير مريحة لهن. ويجب أن نضع في اعتبارنا أن الناجيات هن المركز الذي تدور حوله الشهادات، وبالتالي لا يجوز إقحام الانحياز أو الآراء أو القصص الشخصية أثناء توثيق الشهادات.

مبادئ ومهارات عامة
حول توثيق الانتهاكات الجنسية (1/2)

المحامية: سهام ملاحفجي

يعتبر توثيق قصص الناجيات من وقائع الاغتصاب الجماعي والاعتداءات الجنسية من الأمور الهامة للغاية لاعتبارات عديدة من بينها المساعدة في تحليل الأبعاد الاجتماعية والثقافية والسياسية لتلك الجرائم ومحاولة الوصول للجذور التي أدت إلى وقوعها. وفي خضم الجهود الجمعية للمجموعات النسوية ومنظمات حقوق الإنسان لتوثيق شهادات الناجيات من مختلف أشكال الاعتداءات الجنسية التي وقعت على مدار أعوام من 2011 وحتى 2016 وجدنا أنّ هناك نقص واضح في وجود أدبيات باللغة العربية مرتبطة بالسياق الثقافي والاجتماعي تساعد وترشد في تبني منهجية علمية في التوثيق تضمن الوصول للمعلومات من ناجيات واحترام خصوصيتهن.

من هنا جاءت فكرة إعداد هذا البحث والذي يعتبر نتاج لسلسلة من الجلسات والمناقشات مع عدد كبير من الناشطات والناشطين والمتطوعات والمتطوعين المعنيين بتوثيق الانتهاكات وجرائم العنف والاعتداءات الجنسية والتصدي لها.

أولا: التوثيق الحقوقي

تكمن أهمية توثيق انتهاكات حقوق الإنسان المختلفة في الوصول إلى معلومات دقيقة وسليمة يتم توظيفها في مراحل الدفاع عن قضية محددة للوصول إلى نتيجة معينة.

فنحن نوثق انتهاكات حقوق الإنسان:
- لرؤية المشكلة وطبيعتها بوضوح ودقة.
- لأن التوثيق هو جزء من عملية التغيير الاجتماعي والسياسي والثقافي.
- للضغط من أجل تحقيق العدالة لضحايا الانتهاكات.
- لكي نضمن أن تلك الانتهاكات ما زالت حاضرة في الأذهان ولم يتم نسيانها.

ما هي العناصر التي يجب أن تتوفر في التوثيق:
- مكان وتوقيت وكيفية وقوع الاعتداءات.
- المساعدة في التعرف على المعتدي والقائم بالانتهاك.
- المساعدة في الاشارة للحلول والتغييرات التي يمكن أن تمنع أو تحد من هذه الانتهاكات في المستقبل.

ولكي يكون التوثيق فعالاً يجب أن يوضح:
- من هم الضحايا والمعتدين والشهود؟
- ماذا حدث وكيف؟
- أين وقع الاعتداء.؟
- متى وقع الاعتداء؟

هناك ثلاثة أنواع رئيسية من التوثيق:
- التوثيق الإحصائي: وهو تحليل الأعداد والأرقام الإجمالية.
- التوثيق السردي: تفصيل للشهادات والروايات الفردية للاعتداءات.
- التوثيق العلمي: الذي يتضمن أدلة طبية وتقارير الطب الشرعي.

شهر أيار عندما زرنا مزرعة في عكار، وهي بلدة تقع على الحدود السورية اللبنانية، يورد اسمها كثيراً في الأخبار حيث تشهد الكثير من الاشتباكات المسلحة وعمليات الخطف والممارسات الوحشية لتنظيم الدولة الإسلامية.

يمكن أن يغفر لك التفكر بأن كل من مالك الأرض ومساعديه يقومون بتحريك التربة بتلك القضبان ذات الرؤوس المعدنية، ولكن محمد يوضح بهدوء: "لا... رب العمل يضربنا... إنهم يعاملونا بشكل سيء".
إنّ ما يجري اليوم من استرقاق للأطفال يمكن أن يكون نعمة عندما نقارنه مع المصير الذي ينتظرهم عندما يصبحوا بالغين في لبنان، وخاصة الفتيات. الحقول التي تستغلهم، تعدُّهم لما هو أبعد من ذلك، إساءة معاملة لا يمكن تصورها، والتي حتى محمد لا يستطيع أن يعرفها، على الرغم من أن حكمته تفوق عمره.

الجنس من أجل البقاء
وفقاً لتقرير صدر مؤخراً عن صندوق الحرية، فإن عمالة الأطفال والزواج القسري وممارسة الدعارة من قبل الكبار والصغار على حد سواء، هي من الأعراض الشمولية لسياسة اللجوء الخاطئة في لبنان، والتي طحنت ببطء 1.8 مليون إنسان، محملين بالديون، يبحثون عن حل من أجل البقاء.
وقد ساهمت القيود الإضافية على اللاجئين، وتطبيق نفقات إضافية تتعلق بإقامتهم، بوباء من البؤس عليهم. (الجنس من أجل البقاء) أصبح الآن من المصطلحات الشائعة داخل أروقة الأمم المتحدة، حيث تشكل ظاهرة مكافحة البغاء القسري والاتجار به تحدياً جديداً.

ووفقاً للتقرير فإنّ استرقاق الأطفال هو مجرد عرض من أعراض وباء أكبر، وقد انتقد واضعو التقرير (المانحين الدوليين) لحساباتهم الخاطئة. توضح "لينا كسيفي" واحدة من المؤلفين المشاركين بوضع التقرير: "إنها ليست مسألة أن نسمح للاجئين بالعمل أم لا، إنها مسألة كيف نريد أن نعرض ونؤطر أزمة اللاجئين السوريين، سواء كانت أزمة إنسانية أو مجرد تهديد أمني. إذا نظرنا إليها كأزمة إنسانية فإننا بحاجة أن تضح الحكومة سياسات مستدامة وأهداف طويلة الأمد".

تريد "كسيفي" تعاوناً أكبر بين وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية. ودعت إلى اتخاذ مبادرات لجمع البيانات ورصد الانتهاكات. ولكن وكالات الأمم المتحدة قللت من أهمية التقرير، ربما لأنها حريصة على عدم هز القارب مع الحكومة اللبنانية. تقول كسيفي: "يجب أن تدرك الحكومة اللبنانية عواقب تلك السياسات التي يمكن أن تزيد من إمكانية التعرض للاسترقاق" وتتابع: "ويمكن أن يوجه الانتباه إلى ذلك من خلال الحملات التي يقودها المجتمع المدني".
الدعارة القسرية

ربما هذه العواقب لا يمكن تصورها. عائلات مثل عائلة محمد تعتبر محظوظة أنّ لديها العديد من الأطفال، لأن ذلك يؤخر المصير الحتمي للفتيات، إما الزواج القسري، أو الزواج المبكر، أو يكون زواجاً وهمياً، حيث يشتري الزوج عروسه ليجعلها تعمل في الدعارة. أما أولئك المحظوظون بشكل كاف للحصول على وظيفة (طبيعية) يرغمون على (الجنس من أجل البقاء) مع صاحب العمل.

ووفقاً لمنظمة "هيومن رايتس ووتش" سوف تجبر العديد من النساء والفتيات السوريات على العمل في الدعارة. يقول "سكي ويلر" من المنظمة: "إن غالبية النساء اللواتي يعملن في الدعارة في هذا البلد هن سوريات، وارتفعت هذه النسبة منذ بدء الصراع في سوريا والذي أرغم مئات الآلاف على عبور الحدود". ويتابع: "نحن نسمع روايات المرأة السورية حول الجنس من أجل البقاء، ولدينا أيضاً حالات موثقة جرى فيها استغلال النساء جنسياً من قبل أصحاب المساكن، أو من قبل رجال لبنانيين آخرين لديهم سلطة عليهن بسبب مشاكل الإقامة".

سوف يتجنب محمد هذا السيناريو، أما أخواته الأربعة فربما لا. في غضون ذلك، كل ما يمكنه القيام به هو الابتعاد عن قصبات مالك الأرض، وأن يجلب النقود للبيت من أجل الطعام والآجار والكهرباء والماء. يقول محمد بأسف: "لقد جئنا من سوريا هرباً من الحرب، ومن الصواريخ والطائرات التي تهدد حياتنا"، ويتابع: "يجب عليّ أن أدرس جيداً حتى أكون قادراً على الاعتماد على الراتب الذي سوف يعطوني إياه بعد العمل".

استرقاق الأطفال طريق باتجاه واحد نحو الخراب

إعداد ريتا كربوج / لبنان

في لبنان، تقود سياسة اللجوء قصيرة النظر الأطفال إلى الاسترقاق، ومستقبل من الاستغلال في الدعارة. "يجب أن أكون في المدرسة، من حقي أن أتعلم، أن يكون لدي هوية، منزل، رعاية صحية" يقول محمد بقناعة راسخة.

محمد الذي يبلغ ثمانية أعوام من العمر، وقد أتى من مدينة حلب، لديه صعوبات كثيرة تقف في طريق تحقيق حلمه في أن يصبح محامياً في حقوق الإنسان، وأن ينقذ صاحب الأرض اللبنانية حول الطريقة التي يعاملون بها الأطفال العاملين.

العديد من المنظمات غير الحكومية أخذت تطلق مصطلح "استرقاق الأطفال" بدلاً من مصطلح "العمل القسري". لا يقل عن 80% من الأطفال السوريين يعملون في وادي البقاع اللبناني في الحقول بأجر لا يتعدى الأربعة دولارات يومياً، وحيث أنّ آجار خيامهم تدفع لنفس مالك الأرض، فإنّ هؤلاء الأطفال يعملون في علاقة أقرب لأن تكون استعباد العصر الحديث. خمسة سنوات والأمم المتحدة والحكومة اللبنانية يشتركون بسياسة تجعل اللاجئين يدفعون ثمن كل شيء، الماء والكهرباء والآجار، وحالياً الإقامة بحد ذاتها، والتي أدت إلى نشوء مجتمع مشوه ومكلوم. نظرة واحدة إلى عيني هذا الطفل تخبرك أنه يعرف ذلك، عندما تسأله: هل تدرك بأنك طفل مسترّق؟، بالكاد أجفل بعينيه، لكنه يفهم. ويجيب أخيراً: "أنا لا أحب عملي، أود أن أصبح محامياً في المستقبل للدفاع عن الناس، وأن أخبر هؤلاء الناس الذين يأخذون الأولاد إلى العمل أن عليهم أن يأخذونهم إلى مراكز الرعاية أو المدارس".

كانت الحرارة لا تطاق مع أننا ما نزال في نهاية

وعقلياً، وقالت للطبيبة: "لقد مت في سوريا". قالت شفوتزكن بأن عائشة حاولت الانتحار بجرح نفسها عندما كانت حاملاً، كانت ذراعها الرفيعة مغطاة بآثار الجروح بسبب ذلك الحادث. مارست شفوتزكن الطب لعدة سنوات في الولايات المتحدة، وقررت أن تطوع مهاراتها في خدمة اللاجئين السوريين في الأردن والمنطقة المحيطة، تقول: " عملت في المجال الإنساني لمدة ستة سنوات في بلدان العالم الثالث، لكني لم أرى معاناة مثلما رأيت من معاناة للاجئين السوريين والعراقيين والأفغان".

تتذكر شفوتزكن بحزن اليوم الذي رأت فيه عائشة: "كانت ترتدي أكماماً طويلة تغطي الندوب على ذراعيها، والرداء الطويل يغطي الندوب على بطنها"، وتضيف: "لكن لا شيء يمكن أن يغطي الندوب في عينيها وفي روحها وفي قلبها".

منذ بداية الحرب في سوريا، عدد كبير من الفتيات السوريات تم تشجيعهن أو إجبارهن على الزواج، إما بسبب أن والديهم لم يعد لديهما القدرة على تحمل أعبائهن، أو كشكل من أشكال (الحماية) ضد العنف الجنسي في مخيمات اللاجئين، وعلى طول الطريق إلى أوروبا. ووفقاً لتقرير وضعته منظمة (أنقذوا الأطفال Save the Children) عام 2014، واحدة من كل أربعة زيجات بين اللاجئين السوريين في الأردن هي لفتاة تحت سن 18. وقد زاد أيضاً زواج الأطفال بين اللاجئين السوريين في البلدان الأخرى في المنطقة، بما في ذلك لبنان والعراق ومصر وتركيا.

يمكن أن تكون العواقب وخيمة بالنسبة لهذه الفتيات الصغيرات. فبالإضافة إلى زيادة خطر الموت أثناء الولادة، غالباً ما تحرم هذه الزيجات الفتيات من التعليم والفرص الاقتصادية، وتجعلهن معزولات عن العائلة والأصدقاء.
وتقول "صباح الحلاق" الناشطة المتمرسة في "رابطة النساء السوريات" لصحيفة "عين الشرق الأوسط" بأنها تفضل مصطلح "الزواج القسري" بدلاً من مصطلح "الزواج المبكر"، لأن القضية الأساسية ليست عمر الفتاة التي تتزوج، رغم أنه مصدر قلق، حيث أن المقصود بأنه "في كل الحالات، هو ليس قرار الفتيات".
بموجب القانون السوري، وضمن الظروف العادية، فإن الحد الأدنى لسن الزواج هو 17 سنة للذكور، و16 سنة للإناث. ومع ذلك، وفي كثير من الظروف يسمح لرجال الدين عمل استثناءات لذلك، والموافقة على الزيجات غير الرسمية (الدينية) لفتيات يقل عمرهن عن 13 سنة، ولفتية تقل أعمارهم عن 16 سنة. وكانت الحرب السورية واحدة من تلك الظروف التي أدت إلى ازدياد مخاطر سوء المعاملة والاستغلال. وكما الحال في سوريا، يتم في الأردن في كثير من الأحيان تجاهل السن القانونية للزواج. القانون الأردني يحدد الحد الأدنى لسن الزواج للفتيات والفتيان بسن الثامنة عشرة. ولكن رجال الدين في كثير من الأحيان يسمحون بزواج المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و17 سنة. ومرة أخرى، فإن الحرب في سوريا هي التي هيأت لمثل هذه الظروف أن تحدث.

معضلة أخلاقية

علمت الدكتورة شفوتزكن المزيد عن عائشة عندما عادت أمها إليها بعد عدة أيام، وحيدة وباكية. اعترفت الأم للطبيبة أنها ظنت أنها تساعد ابنتها من خلال موافقتها على الزواج من ذلك الرجل السوري الكبير في السن. لقد أرادت الأفضل لابنتها. ولكن الآن شعرت بأنها دمرت حياة ابنتها. توسلت الأم الطبيبة أن تعطيها حبوب منع حمل لتضعها في الحليب الذي تشربه ابنتها كل صباح. لم تكن تستطيع تحمل فكرة الآلام التي مرت بها ابنتها أثناء الحمل والولادة مرة أخرى. وأصبح المشهد أكثر مأساوية، مع بكاء ربيعة وتوسلاتها، انهارت مترجمة الدكتورة شفوتزكن واضطرت لترك العيادة. واستدعت الطبيبة صديقاً للترجمة ولمواساة ربيعة.

كانت فكرة إعطاء حبوب منع الحمل معضلة أخلاقية للدكتورة شفوتزكن، حيث أنه يجب على المريض أن يتحدث عن نفسه وأن يتعالج بها بمحض إرادته. ولكنها رأت أيضاً أن عائشة لم تكن تريد ممارسة الجنس على الإطلاق، فكيف بالحمل ثانية: "أعتقد لو أنها عرفت ما تفعله حبوب منع الحمل، وإذا لم تكن في حالة صدمة، فإنها سوف تأخذ هذه الحبوب طواعية. في نهاية المطاف، هي لم تكن تريد ممارسة الجنس، هذا ما لم تكن تريده". في النهاية أعطت الأم حبوب منع حمل تكفي لخمسة أشهر لتعطيها لابنتها.

لا تزال تتساءل شفوتزكن فيما إذا كانت قد اتخذت القرار الصحيح: "علاوة على ذلك، أنا قادرة على إعطائها قدر معين من حبوب منع الحمل، ومن ثم بعد الستة شهور الأولى، لن أكون قادرة على المتابعة، لا أشعر بالارتياح كثيراً تجاه ذلك". ولكنها قالت إنها سوف تدع غريزتها توجهها. وتقول متابعة: "يمكنك إعطاء شخص ما شيئاً ما لمنع حدوث مضاعفات شيئاً ما يحدث في حياتهم" وأضافت: "ولكن في نهاية

مراهقات سوريات يجبرن على الزواج بدل الطفولة يعشن القهر

ترجمة وإعداد سهى مصطفى

جلست فتاة صغيرة خائفة تبلغ من العمر 13 عاماً مع والدتها في عيادة طبيب مؤقتة في هذه المدينة التي تبعد ميلاً واحداً عن الرمثا، موطن آلاف اللاجئين السوريين الذين أقاموا في مخيمات غير رسمية منذ بداية الحرب في بلادهم. تحمل هذه الطفلة بين ذراعيها رضيعاً لا يتجاوز عمره الستة أشهر. كان يوماً حاراً من أيام حزيران 2014، وكان الطبيب الذي أنهى فحصهم هو الدكتورة شيلي شفوتزكن طبيبة النساء والتوليد من فورت مايرز في فلوريدا. والتي تقوم بمهمة تطوعية لصالح (المتحف الثقافي سلام) وهي مجموعة للمساعدات الإنسانية مقرها سياتل في الولايات المتحدة. كانت منطقة انتظار الدور في هذه المدرسة في منطقة (المفرق) والتي تم تحويلها إلى عيادة، تمتلئ بمئات السوريين الذين ينتظرون دورهم ليراهم عدد قليل من الأطباء المتاحين.

قالت الدكتورة شفوتزكن إنها رأت عائشة، والتي تم حجب اسمها الحقيقي حفاظاً على سلامتها، كانت مع أمها في غرفة الانتظار. كانت تحدق إلى السماء، وكانت تهز طفلتا بين ذراعيها. وعندما أتى دورهم، انتقلت عائشة وأمها بدون ضجة إلى غرفة المعاينة، كانتا تغطيان الجسم من الرأس حتى القدم ولا يظهر منهما سوى وجهيهما.

تقول شفوتزكن: "كانت الفتاة قد بلغت 13 عاماً عندما قابلتها، ولكنها عمرها كان يبدو 10 أعوام، كانت الفتاة خائفة هادئة منطوية، لقد كانت متحجرة".
كانت عائشة تحمل طفلة ترتدي ملابس وردية، وملفوفة ببطانية وردية. أبقت عائشة رأسها منخفضاً، متجنبة أن تنظر مباشرة في عيني الطبيبة. اهتمت أم عائشة بالطفل وعيناها مغرورقتان بالدموع، ولكنها لم تنظر في وجه ابنتها. في البداية رفضت عائشة أن تسمح للطبيبة شفوتزكن بلمسها أو فحصها، لذلك أخبرت الطبيبة والدة عائشة بأنه ليس بإمكانها فعل شيء. ولكن قبل مغادرتها، أظهرت عائشة للطبيبة ندوبها المتعددة، لكنها بقيت ترفض المعالجة.
علمت شفوتزكن أن عائشة كانت في الحادية عشرة من عمرها عندما رتبت والدتها زواجها من رجل سوري في الأربعين من عمره يعمل في تهريب البشر خارج البلاد. وقد وعد الرجل هذه الأرملة اليائسة والأم لخمسة أطفال أنه مقابل عائشة، ابنتها الكبرى، سوف يقوم برعاية العائلة وإيصالها بأمان إلى الأردن.
أنجبت عائشة طفلتها في الثانية عشرة، بعد الإجهاض مرتين. كانت الولادة متعسرة، كان حوضها صغير جداً بالنسبة لولادة طبيعية. وتقول شفوتزكن أن الأمر انتهى بعد ذلك إلى ولادة قيصرية طارئة ووحشية قام بها أطباء غير مدربين وغير مؤهلين، وأسفرت العملية عن ندبة تشريحية سيئة عبر الجزء الأسفل من بطنها.

لقد مت في سوريا

وصلت عائشة تقريباً إلى الموت ذلك اليوم. بعد ستة أشهر، وفي العيادة في (المفرق)، عرضت عائشة للطبيبة شفوتزكن لمحة عن انكسارها جسدياً

الصدمة النفسية وانعكاسها على الاضطرابات الجنسية

راميا أنور

قد تسهم الخبرات الصادمة وما تنتجه من رضوض نفسيّة في اختفاء الدافع الجنسيّ نتيجة لتلّبد المشاعر وشدّة الصدمة، وكلّما كان حجم الفقدان للحاجات الأساسيّة أكبر كلّما انطفأ الدافع الجنسيّ تدريجيّاً "فمن عانى الجوع والعطش ستكون كلّ هواجسه وهذياناته مرتكزة على ما يفتقده لأجل بقاءه وهو الطعام والشراب".

مؤشّرات سلوكيّة

في حين تزداد الانحرافات الجنسيّة لدى البعض أمّا إذا توفّرت هذه الحاجات الأوليّة لديه، ولم يجد ما يجعل للحياة معنى لديه من العمل أو المساندة والدعم النفسيّ، فيقوى لديه الدافع الجنسيّ وقد تظهر العديد من الانحرافات والسلوكيّات الشاذة.

لابدّ من مواجه الواقع والقول بأنّ هذا ما قد تُخفيه أماكن الإيواء والمخيّمات، ولاسيّما في حال فقدان أحد الوالدين والتي تشهد سلوكيّات جنسيّة شاذّة، من الاغتصاب، لسفاح المحارم، والتحرّش الجنسيّ بالأطفال والمراهقين، بالإضافة لممارسة الجنس كوسيلة لملء الفراغ، وفي مكان ممتلئ بالأطفال والمراهقين الملاحظين لكلّ ما يجري، وما يحمله ذلك من خطورة على صحّتهم النفسيّة والجنسيّة، ليتحوّل الجنس إلى رغبة بوهيميّة وتفريغ شاذّ للمخاوف والتوتّر والقلق المرافق لهؤلاء الأشخاص. ونتيجة للانحدار في الاهتمامات والرغبات يظهر ما يسمّى بالسُّبات الثقافيّ (Cultural hiberna-tion)، وهو من أخطر ما يمكن أن تتركه الظروف والخبرات الصادمة.

ففي حالة السُّبات الثقافيّ، تنحدر اهتمامات البشر ورغباتهم وتهمل كلّ ما يمكن أن يُنعش الروح من نشاطات ثقافيّة أدبيّة وفنيّة، وقد يكون للصدمة دور بعدم القدرة على تذوّق هذا النوع من الأنشطة والمشاركة بها، والتي تعتبر رفاه غير مبرر ويحمل معه الشعور بالذنب والتقصير تجاه ما يجري، في حين يزداد الاهتمام بكلّ ما يتعلّق بالشؤون الدينيّة والسياسيّة تبعاً للاحتياجات والظروف والتي قد تصل بشدّتها إلى درجة التعصّب والتطرّف. وما يجري اليوم على بعض الأماكن السوريّة، ما هو إلّا مؤشّر على هذا السُّبات الثقافيّ والتطرّف الدينيّ.

وبالرغم من كلّ الأخطار فإنّ الحياة الروحيّة يمكن أن تقوى وتتعمّق ولا سيّما لدى الأشخاص الحسّاسين والذين تعوّدوا الحياة الذهنيّة الغنيّة فهم متبصّرون بمعاناتهم. ويعانون الألم الجسديّ إلّا أنّ قدرتهم على العودة إلى الثراء الداخليّ، والذي يشكّل عاملاً هامّاً في تقليل مستوى الأذى الداخليّ لديهم ويزيد من تأثيرهم الإيجابيّ بمن هم حولهم.

خلاص الإنسان هو من خلال الحبّ وفي الحبّ

"في مواقف الصدمات القاسية يبرز الحبّ كداعم ليكتشف المرء بأنّ الحبّ هو الهدف الغائيّ والأسمى الذي يمكن أن يطمح إليه الإنسان، وليدرك معنى السرّ الأعظم في خلاصه من خلال الحبّ وفي الحبّ".

حيث تتحدّى الخبرات الصادمة مشاعر الحبّ وقوّتها لدى الإنسان وتدفعه لاختبار ما بداخله من مشاعر إنسانيّة تجعله يشعر بمعنى السعادة ولو للحظات قصيرة عندما يتأمّل ذكرى أو صورة المحبوب والتفكير فيه ولا سيّما عندما يحرم الإنسان من التعبير عن نفسه بطريقة ايجابيّة.

عندما يصبح وجود المحبوب من غير الممكن، يكتشف المحبّ أنّ الحبّ أبعد من الوجود الجسديّ له، إنّه يجد الحبّ بمعناه الأعمق الروحيّ في ذاته الداخليّة ليصبح الحبّ هو الموضوع "الحبّ هو الخاتم الذي يبصم نفسه في القلب وقوّته كالموت".

ويبقى لنا أن نتمسّك بالمعنى الحقيقيّ للحياة والمحافظة على ما تبقّى لنا من إنسانيّتنا بالمحبّة. وكم من الآباء والأمّهات والإخوة والأصدقاء، اختبروا كلّ ما ذُكر في هذه السنوات الثلاث!؟ ولكلّ منّا حكايته التي رواها أو سيرويها يوماً.

المطاف، حتى لو كنت تتعامل فعلياً وتعالج القضايا التي بين يديك، أنت لا تعالج فعلياً القضية الرئيسية، وهي أن الطفلة تعرضت للاغتصاب والاعتداء بشكل يومي ولسنوات، مما أدى إلى عواقب أثرت بشكل مباشر على صحتها ويمكن أيضاً أن تنهي حياتها".
عندما أتت الأم لزيارة الطبيبة وحيدة في المرة الثانية، أخبرتها بأنه من أجل القدوم إلى العيادة عليها أن تكذب على زوج عائشة، وأنها سوف تذهب فقط لإجراء فحص. تقول شفوتزكن بغضب: "إذا اكتشف زوجها ذلك، سوف يقتلها"، وتتابع "إذا اكتشف زوجها بأني أعطيت أمها حبوب منع الحمل، سوف يقتلها أيضاً". سُمح لهم بالذهاب للفحص لمدة ساعتين فقط، وإذا تأخروا عن هذا الوقت، سوف تتعرض عائشة للضرب. الضرب، جنباً إلى جنب مع التعرض للاغتصاب اليومي من قبل زوجها، هما سببين من الأسباب التي دفعت عائشة لمحاولة الانتحار عندما كانت حاملاً، كما تقول شفوتزكن.

الصمت لستة شهور

تبلغ عائشة الآن الثالثة عشر من العمر، لم تتكلم سوى بضعة كلمات منذ ولادتها طفلتها قبل ستة أشهر، كما تقول شفوتزكن. حالتها هذه على الأرجح بسبب الصدمة واكتئاب ما بعد الولادة. ما قالته الطبيبة يفسر أيضاً سبب عدم ارتباطها بطفلتها.

الزواج المبكر غالباً ما يتم بين الفتيات السوريات الصغيرات مع فتيان سوريين متقاربين في الأعمار، عادة ما يكونوا أبناء عم أو أقارب أبعد. ومنذ بداية الحرب في سوريا، أصبحت تظهر وبشكل متكرر زيجات بين فتيات صغيرات ورجال أكبر بكثير سناً، كما في حالة عائشة.

وأقرت شفوتزكن بأن الزواج في بعض الأحيان يوفر الأمان للفتيات الضعيفات وأسرهم، ولكن الزواج المبكر هو أيضاً في كثير من الأحيان مجرد شكل آخر للعنف الذي تواجهه الفتيات الصغيرات. تقول: "أنا أميل إلى التقاط إشارات خفية تشير إلى الاعتداءات في الأونة الأخيرة، أو إلى تاريخ من سوء المعاملة"، وتتابع: " هناك الكثير من القضايا المتعلقة بشأن هؤلاء اللاجئين الصغار". وتقول أيضاً بأن الفتيات والنساء اللواتي عالجتهن في سوريا والأردن واجهن العديد من التهديدات وحوادث سوء المعاملة، نقلاً عن قصص رواتها لها هذه الفتيات.

بعضهن تعرضن للاعتداء من قبل نظام الأسد، أو اغتصبن من قبل تنظيم الدولة الإسلامية داعش، وبعضهم تم بيعهن من قبل أسرهن إلى أشخاص معتلين اجتماعياً، واعدين هذه الفتيات الصغيرات، ومنهم من هن بعمر 12 عاماً بمستقبل جيد.
عملت أيضاً شفوتزكن في اليونان، في جزيرة ليسفوس الصغيرة، والتي يأتي آلاف اللاجئين إلى شواطئها يومياً. وقد أظهرت إحدى الفتيات الصغيرات اليزيديات علامات سوء المعاملة والصدمة النفسية، هذه الفتاة كانت قد وصلت إلى جزيرة ليسفوس مع عائلتها بواسطة قارب مطاطي، كما تقول شفوتزكن. ولكن عائلتها كانت مصرة على المضي قدماً باتجاه ألمانيا بأسرع وقت ممكن، حتى تتمكن الفتاة من تلقي العلاج.

يقول بوريس شيشركوف، الذي يرأس العلاقات الإعلامية في المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في ليسفوس: "المشكلة الأكبر أن الناس يتحركون بسرعة شديدة". ويتابع من مقهى مقابل لميناء ميتيليني في ليسفوس الشهر الماضي: "هم يأتون، يتم تسجيلهم، ثم يذهبون".

وقد خلقت هذه الحركة المستمرة القلق في المنظمات التي تحاول تقديم المساعدة للأفراد أو المجموعات المعرضة للخطر. ويقول شيشركوف: "هؤلاء المجموعة من الناس والذين هم في خطر متزايد، ليس من الضرورة أن يكون لديهم شبكة من الأمان من قبل من يرعاهم أو يحددهم" ويتابع: "ليس من الضرورة أن يتقدموا إلينا، لأنهم يريدون المضي قدماً في رحلتهم".
في اليوم الذي جاءت فيه عائشة وأمها إلى العيادة، حاولت شفوتزكن إقناعهم بالذهاب معها إلى مكان آمن. لكنهم لم يستطيعوا، فأطفال الأم الأربعة الآخرين في المنزل مع زوج عائشة، وإن ذهبتا اليوم لن تستطيعا جلب باقي الأطفال معهما. وترى شفوتزكن طرقاً قليلة لعائشة لطلب المساعدة.

تقول شفوتزكن: "في المحادثة التي أجريتها مع والدتها، من خلال مترجم، قالت الأم بأن جميع جوانب حياة ابنتها تمت السيطرة عليها تماماً ومراقبتها من قبل الزوج. إن لم يكن على بينة أين كانت طوال الوقت فإن النتيجة أنها سوف تتعرض للضرب. لم يكن يسمح لعائشة بالتحدث إلى الرجال، أو حتى إلى النساء غير المسلمات أو اللواتي لا يرتدين الحجاب. لم يكن يسمح لها باستخدام الهاتف، لم يكن لديها أي وسيلة للاتصال بأي شخص. كل المال الذي يأتي إلى الأسرة يأتي عن طريقه. لم يكن لديهم الكثير من الخيارات، كان الجميع خاضعين له للغاية.

النزوح هرباً من بطش "الشبيحة"

فاطمة الأيوبي

ليمار طالبة جامعية، من سكان مدينة إدلب، كانت تدرس في كلية الزراعة في المدينة، عاشت تجربة قاسية مع النظام، تقول: "عشنا في مدينة إدلب وعاصرنا النظام وقواته وأعوانه وكلابه (شبيحته) وهم المدنيين الذين تم تسليحهم لخدمة النظام، لكنهم عاثوا فسادا في الارض وجعلوا من سلاحهم آلة لتخويف الناس وتهديدهم، وقاموا بدور الرؤساء وليس التابعين...

هي من أسرة صغيرة تتألف من الأب والأم وهي وأخيها الأصغر منها، تقول: "كنت أخرج صباح كل يوم إلى كليتي التي تبعد عن بيتي مسيرة نصف ساعة مشياً على الأقدام، وحصل أن شابا من حارتنا كان قد انتسب إلى صفوف كتائب الدفاع الوطني، وقد ظن أنه بذلك أصبح قائداً عظيماً، إذ أنه بسرعة حصل على سلاح وسيارة وموبايل، أي تحققت أحلامه بلحظة، أخذ يلاحقني كل يوم من منزلي الى كليتي وكأنه ظلي، في بادئ الأمر لم أعطي الأمر أية أهمية ولم أخبر أحداً من عائلتي بذلك".

ويوماً بعد يوم أخذت الأمور تتطور، أخذ يلاحقها كل يوم مع حركات سخيفة بالسيارة، كان يقف بسيارته ويطلب منها أن تركب معه ليوصلها "عندما كنت أرفض كان يهددني بأخي بأنه سوف يؤذيه"...

في يوم قررت ليمار أن تخرج في وقت مبكر جداً حتى لا تلتقي به في طريقها، تقول: "أوقفت سيارة أجرة لكنني تفاجأت بسيارته وقد قطعت الطريق على التكسي، طلب مني النزول والركوب معه، لم ينتظر أن يسمعني، شدني من يدي بقوة وأدخلني الى السيارة، أوصلني إلى الكلية، وقبل أن أنزل قال إنه سينتظرني ليوصلني غداً".

خافت ليمار على أخيها، فهو صغير في السادسة عشر من عمره، يساعد والدهما في محل صغير لبيع الصندويش، لم يكن قد عارك الحياة بما فيه الكفاية، "كان يبدو لنا صغيرا يضحك كثيراً ويبكي إن لم يحصل على مصروفه كالأطفال".

عادت إلى المنزل خائفة، قررت أنها لن تخرج من منزلها أبداً بعد اليوم، تمارضت أمام أهلها كي تبرر غيابها عن الجامعة، بقيت على هذه الحال ستة أيام، ولكن في مساء اليوم السابع خافت منه ليمار: "طرق الباب بسرعة وبشكل مخيف، فتح والدي الباب بخوف، وإذ بذلك الشخص الحقير ومعه اثنان صرخوا بوجه أبي وقالوا إنهم يريدون تفتيش المنزل، وبعد تفتيشهم للبيت قالوا لأبي انتبه على تصرفات ابنك كي لا تخسره، وطوال فترة التفتيش لم يبعد نظره عني وهو يرمقني بنظرات التهديد والتحذير".

حينما أغلق والدها الباب، وبعد بكاء أمها، لم تستطع ليمار التحمل، فتكلمت عن كل ما كان يحدث معها، حدثتهم عن خوفها على أخيها وعن مضايقاته لها، قرر والدها أن يرحلوا بسرعة، قرر أن يحمي أولاده من أي خطر، فهو قد أيقن أن هذا الشخص علم لن يهدأ حتى تحل مصيبة ما بالعائلة، تقول ليمار: "أخذنا نجمع القليل من أغراضنا، وانتقلنا من سطح منزلنا إلى سطح جيراننا، ثم خرجنا ليلاً إلى بيت خالي القريب من موقف السيارات، ومع بزوغ الفجر ركبنا سيارة الأجرة، واتجهنا إلى قرية محررة في ريف إدلب كان لنا فيها أقارب لأمي، وبقينا فيها حتى دحر النظام من مدينتنا".

قصة من مئات القصص التي عاشها أهالي مدينة إدلب في ظل هيمنة أتباع النظام وميليشياته على حياة الناس فيها.

مأساة النساء الحوامل في مناطق الحروب

إعـداد هبـة محمـد

الـولادة فـي الكهـوف لتجنـب الضربـات الجويـة، زيجـات الأطفـال، زيـادة العنـف المنزلـي. هـذه بعـض مـن أثـار الحـروب علـى النسـاء فـي مناطـق الصراعـات وفقـاً لتقاريـر المنظمـات الإغاثيـة.

يقـول "باباتونـدي أوشـيتيمن" المديـر التنفيـذي لصنـدوق الأمـم المتحـدة للسـكان (UNFPA): "علـى الرغـم مـن أن هـذه السـيناريوهات نموذجيـة للصعوبـات التـي تواجههـا النسـاء فـي مناطـق الحـروب والكـوارث، فـإن مـا تـم فعلـه هـو قليـل جـداً لتلبيـة احتياجاتهـم غيـر تزويدهـم بالمسـاعدات الإنسـانية الأساسـية".

ويقـول أوشـيتيمن لـ "مؤسسـة تومسـون رويتـرز" فـي مقابلتـه فـي لنـدن: "ينصـب التركيـز علـى المـاء والغـذاء والمـأوى، وهـذا بالـغ الأهميـة وينقـذ الأرواح، ولكـن الحيـاة تسـتمر فـي مناطـق النزاعـات والكـوارث، بمـا فـي ذلـك الجنـس والـولادة". ويتابـع: "أظهـرت العديـد مـن الدراسـات أن النسـاء الذيـن هـم بحاجـة إلـى المعونـة بسـبب النزاعـات والكـوارث هـم أكثـر عرضـة للعنـف الجنسـي، والأمـراض المنتقلـة عـن طريـق الجنـس، والحمـل الغيـر مرغـوب بـه. وقـال صنـدوق الأمـم المتحـدة للسـكان فـي تقريـره فـي كانـون الأول الماضـي أن أكثـر مـن 500 امـرأة تمـوت يوميـاً بسـبب مضاعفـات ناجمـة عـن الحمـل والـولادة فـي البلـدان التـي تواجـه النزاعـات والكـوارث. ويقـول أوشـيتيمن، وهـو طبيـب ووزيـر صحـة سـابق فـي نيجيريـا: "حتـى فـي أوقـات السـلم، فإنـه مـن الصعـب أن تصبـح أمـاً. لكـن عندمـا تكـون فـي منطقـة حـرب، أو علـى متـن قـارب مـع المهربيـن، أو فـي مخيـم لجـوء، فإنـه مـن الشـاق جـداً أن تكـون حامـلاً".

حاجة ماسة

يقـول صنـدوق الأمـم المتحـدة للسـكان بأنـه يسـعى للحصـول علـى 107 مليـون دولار لتلبيـة احتياجـات النسـاء والفتيـات المتضـررات مـن الحـرب فـي سـوريا، أكبـر أزمـة إنسـانية فـي العالـم.

أظهـرت البيانـات التابعـة للأمـم المتحـدة أن أربعـة ملاييـن شـخص مـن أصـل حوالـي 13.5 مليـون شـخص بحاجـة للمسـاعدات الإنسـانية داخـل سـوريا هـم مـن النسـاء والفتيـات فـي سـن الإنجـاب. ومـن بيـن الذيـن لجـأوا إلـى دول الجـوار، هنـاك 1.2 مليون ممـن هـن فـي سـن الإنجـاب.

ويقـول أوشـيتيمن: "يسـتخدم الآن زواج الأطفـال مـن قبـل الآبـاء اليائسـين فـي سـوريا، والذيـن يخشـون علـى سـلامة بناتهـم، ويزوجونهـن علـى أمـل حمايتهـن وتوفيـر الغـذاء والاحتياجـات الأخـرى لهـن. وحثّ أوشـيتيمن زعمـاء العالـم ووكلاء الإغاثـة علـى الاجتمـاع فـي أول قمـة إنسـانية فـي إسـطنبول فـي نهايـة شـهر أيـار الماضـي، لجعـل احتياجـات الفتيـات والنسـاء جـزءاً أساسـياً مـن الاسـتجابة الإنسـانية كمعيـار أساسـي. يضيـف: "إن توجيـه المسـاعدات الإنسـانية لحمايـة النسـاء فـي سـن الإنجـاب هـو أمـر بالـغ الأهميـة، وذلـك لتخفيـف المعانـاة الحاليـة والحـد منهـا فـي المسـتقبل، ولكـن المـوارد الحاليـة غيـر كافيـة".

الكثير من الكلام والقليل من العمل

أطلـق زعمـاء العالـم برنامـج المـرأة والسـلام والأمـن فـي آذار الماضـي، ويتضمـن ورش العمـل والتدريـب والمبـادئ التوجيهيـة لضمـان المسـاواة بيـن الجنسـين، وجعـل احتياجـات النسـاء والفتيـات جـزء لا يتجـزأ مـن الاسـتجابة الإنسـانية.

يقـول أوشـيتيمن: "لـم يكـن هنـاك أي قلـة فـي الحديـث عـن احتياجـات المـرأة فـي مناطـق الصـراع، ولكـن مـا تـم فعلـه لترجمـة هـذه الأقـوال إلـى أفعـال ملموسـة ومنسـقة كان قليـلاً جـداً".

اعتمـدت الأمـم المتحـدة قـراراً بشـأن المـرأة والسـلام والأمـن عـام 2000، وشـهدت دعـوة الجهـات المانحـة والـوكالات الدوليـة بالعمـل عـام 2013، والالتـزام بالحـد مـن العنـف ضـد النسـاء فـي حـالات الطـوارئ، فـي حيـن جـرى الاتفـاق فـي قمـة لنـدن 2014 علـى اتخـاذ خطـوات لمعالجـة الإفـلات مـن العقـاب عنـد اسـتخدام الاغتصـاب كسـلاح فـي الحـرب.

يقـول أوشـيتيمن: "علـى الرغـم مـن هـذه الجهـود، ليـس مـن الواضـح حجـم الأمـوال التـي سـوف يتـم اسـتثمارها فـي هـذه القضايـا، بسـبب عـدم وجـود طريقـة موحـدة لتقديـم التقاريـر عـن التمويـل وعلـى مـاذا أنفـق المـال".

به ونحن الآن نعمل على موضوع الدعم النفسي للمرأة وتدريبها وتأهيلها واصبح لدينا مساحة أكبر من الحرية.

ما هو مركز مسرات؟ وما هو عملك فيه؟

هو مؤسسة تنموية إغاثية لرعاية الأيتام وأما مسؤولة قسم التنمية المجتمعية وهو عبارة عن مشروع الدعم النفسي في حلب ولله الحمد لدينا خمسون داعم وداعمة نفسية موزعين على 35 مدرسة يقدمون الدعم النفسي للأطفال إضافةً إلى مراكز تمكين المرأة وهي أربع مراكز بين حلب وريفها ومراكز التعليم المكثف وهي بمثابة مراكز محو للأمية في حلب وريفها أيضاً تقوم على تعليم النساء بين أعمار 12-65 سنة القراءة والكتابة والحساب واللغة الإنكليزية، إضافة إلى أنني مسؤولة المتابعة والتقييم في نادي الأطفال في مسرات نادي طفولتي وهو نادي ترفيهي للأطفال يضم عدة أنشطة منها الرسم والعرض السينمائي وإعادة التدوير والمطالعة والخط العربي والدعم النفسي أيضاً

قلتِ إن العنف الأسري اللفظي والجسدي والجنسي هو من هو من أهم المشاكل التي تواجه المرأة هل ترين أن هذه النسب عالية في سوريا وماهي مشاريعكم لدعم المرأة المعنفة نفسياً؟

العنف الممارس حالياً العنف النفسي والجسدي والجنسي، بسبب فقد المرأة لمعيلها والدها أو زوجها أو أخاها الأكبر، وازدياد نسبة العنوسة أو عدم الزواج بسبب النسبة الكبيرة من الشهداء والمهاجرين الرجال فأصبحت معنفة من جميع النواحي وللأسف أصبحت ميراثاً في حال وفاة زوجها يحق لأهل الزوج التحكم بها أو تزويجها لأحد أبنائهم أو عدم تزويجها أو إبقائها في بيتها ليس حرصاً عليها أو محبة بها ولكن لأنهم يعتبرونها إرثاً بقي لديهم لذلك هي تعاني من اضطهاد وتقييد دخولها وخروجها مبرراً بانعدام الأمن في الوضع الحالي

كيف تواجهون هذه النقاط؟

ما نعمل عليه حالياً كمنظمات مجتمع مدني وكمسرات هو افتتاح المراكز لتمكين المرأة وهي في نفس الوقت بمثابة عيادة اجتماعية ونفسية

للمرأة تستطيع المرأة من خلالها التعبير عن نفسها ورأيها، لدينا مرشدات وداعمات نفسيات يساعدون النساء في مشاكلهن، أو تأمين حرف مهنية للمرأة التي لا تستطيع أن تعمل وهي بحاجة إلى حرفة يدوية تستطيع من خلالها كسب قوتها ولو الشيء اليسير

مشاريع رفع قدرات المرأة كتعليمها الحرف من خياطة وغيرها هل تستطيع المرأة الاستفادة منها في الحياة؟

إلى حد ما هناك مشروع لمسات دافئة وهو مشروع تعليم الأخوات حياكة الصوف وبعد تعليمهن الحياكة كنا نعطيهن الصوف للحياكة ونشتري منهن الحياكات الصوفية ونوزعها كسوة للأيتام فكانت تحيكها ونشتريها منها وأحياناً يعود ما حاكته لأولادها إن كانت مكفولة عندنا في المؤسسة،

إلى أي مدى ترين أنكم تستطيعون تغيير واقع المرأة اليوم في المناطق المحررة؟

بنسبة 60 إلى 70 بالمئة بما أنها أصبحت ممكنة بإدارة أمورها الشخصية وإدارة المنزل ومن خلال دورات التمكين التي نعملها يتم تعليمها إدارة المنزل ومصروف المنزل فأغلب النساء كنَّ يعتمدن كلياً على أزواجهن في هذا الموضوع وخاصة في المجتمع الحلبي فبعد الدورات التي خضعت لها تستطيع إعالة نفسها بنفسها وتسير مركب حياتها بنفسها.

عبير الفارس

باتت المرأة تستطيع تسيير مركب حياتها بنفسها.

عبير محمود الفارس، من مواليد الكويت عام 1974، حاصلة على دبلوم تأهيل شرعي، ودبلوم إرشاد نفسي، ومدربة تنمية فكرية وبشرية معتمدة من مايستر بريطانيا وتورونتو كندا، متزوجة ولديها ثلاثة أولاد، نقطة قوتها: العلاقات الاجتماعية ومهارات التواصل مع الآخرين، أما نقطة الضعف فهي القلب الطيب، هواياتها: كتابة الخواطر والقصص والسباحة، تعمل مديرة قسم التربية المجتمعية في المؤسسة السورية للرعاية الإنسانية والتنمية مسرّات، بالإضافة إلى أنها مدربة مع عدة مؤسسات أخرى.

أنت مولودة في الكويت: كيف كانت البيئة التي تربيتِ فيها هناك؟

عشت طفولتي في الكويت بحكم عمل والدي، بعدها انتقلت إلى الوطن الأم ودرست الإعدادية والثانوية والجامعة في حلب.

هل ساعدتك البيئة التي تربيت فيها على أن تكوّني شخصيتك أم كان لديك رغبتك الذاتية بعد أن كبرتِ؟

كان لدي فسحة من الحرية الشخصية في أسرتي وباشرت نشاطاتي من أيام الثانوية، فقد كنت في لجنة الصحفيين الشباب، ومنتديات علمية وفكرية وكنت أسافر رغم أني فتاة، وهذا معارض لما تعود عليه مجتمعنا وقتها، لكن كان لوالدي ثقة تامة بي وكان المعلمون القائمون على تدريبي على درجة من الثقة، فسافرت لأكثر من مرة إلى خارج حلب، وهذا قوّى شخصيتي، وصقل قدرتي على التعامل مع مجتمعات أخرى.

ماهي المشاكل التربوية التي تعاني منها الفتيات في مجتمعنا في رأيك؟

تعاني فتياتنا من العنف بكافة أنواعه والعنف الأسري، العنف الجسدي، العنف الجنسي، ومع ذلك أخذت مساحة جيدة لتمارس حريتها الشخصية ودراستها.

ما الذي دفعك للانضمام للثورة؟

الواقع المرير الذي مررنا به، وقلة الكرامة التي عشناها، في السابق كنت أعمل كمشرفة لعدد من المساجد وكنت كلما أردت أن أفتتح مسجداً يضيقون علينا، وقد كان الغرض إعماء الفكر من كل نواحيه ومنع دور العبادة من القيام بعملها الرسمي الذي لا يقتصر على الصلاة، وإنما نشر العلم والفكر والوعي الإسلامي، بالإضافة إلى أننا لم نحس بكرامتنا من قبل وما يحزنني هو تأخري بالانضمام للثورة صراحةً.

قلتِ إن وضع المرأة اليوم أفضل من وضع المرأة قبل الثورة، لماذا؟

الوضع الاجتماعي للمرأة تغير بعد الثورة فأغلب النساء أصبحن إما أرامل وزوجات شهداء أو زوجات رجال على الجبهات أو مسافرين بقصد العمل فوجدت نفسها في نقطة جوهرية في المجتمع مما أعطاها القوة لتعمل وتدافع عن رأيها وتثبت وجودها فأصبحت شخصيتها أقوى من السابق ولديها مساحات للعمل أكثر من السابق

ألم تحد حريتها أكثر من السابق؟

في بعض الأماكن طبعاً ففي الريف وأماكن أخرى ضيقت بعض الفصائل العسكرية على المرأة بموضوع الحجاب وموضوع السفر، وقد تعرضت لذلك أكثر من مرة، وقد كان لدي تدريب في إحدى القرى وقد منعت من دخولها لأنني كنت لوحدي بلا محرم أو بسبب حجابي لأنني لم ارخ الستار على وجهي، ولكن من نواح أخرى المرأة أخذت حريتها أكثر من السابق بشكل عام والبارحة وفي أحد التدريبات كنا نتحدث أنه عندما كنا نرغب بالقيام بتدريب كان يلزمنا ستون تصريحاً للقيام

ماذا حققت الثورة السورية لسوريا؟

إذا لم تحقق شيئاً أبداً تكون على الأقل خرجت بجيل يستطيع أن يقول لا ويستطيع أن يفكر، وليس جيلاً مدجناً، وهذا أقل المكاسب، ولكن بكل الأحوال نتائج الثورة لم تثمر بعد

في هذه المرحلة تركزين على مجال الدعم النفسي، كيف طورتِ نفسك وهل اتبعت دورات أو ما شابه؟ وما هي الخدمات التي تقدمينها في هذا المجال؟

الموضوع ابتدأ عندما كنت قد استلمت إدارة إحدى المدارس وقد كانوا قد بدأوا بدورات للدعم النفسي برنامج ت ر ت وبحكم تواجدي حضرت الدورة وكان المعالج أو المرشد الموجود ومن خلال نقاشات طويلة معه قد طلب مني أن أعمل معه وبشرني يومها وقال لي أنت مشروع اخصائية نفسية وعندك موهبة وكاريزما لازمة لهذا المجال، فأصبح بيننا تعاون في الإشراف على الحالات وكان ينصحني بالكتب التي يجب أن أقرأها في هذا المجال وهكذا. وحالياً وبإشراف معالج آخر أنا الآن أشرف على حالات اضطراب نفسي في مركز طبي وإحدى مراكز المرأة، وأعمل دورات تأهيلية لبعض الشباب

ماهي المهارات التي يتطلب وجودها ليستطيع الإنسان أن يقدم دعماً نفسياً أو علاجاً نفسياً أو استشارة نفسية؟

يتطلب الأمر مهاراتٍ كثيرةً أولاً هناك كاريزما معينة يتطلب وجودها حتى يتقبلك الطرف الآخر ويضع حمله بين يديك وتكون يد العون له، وهناك مهارات كثيرة أهمها الثقافة والشخصية المحبة لهذا المجال والمتفهمة لقيمته ومدى خطورته.

من المؤكد أنك تتعاملين مع نساء لديهن اضطرابات نفسية ماهي أكثر المشاكل التي تواجه النساء اليوم بعد خمس سنوات من الحياة غير المستقرة؟

عموماً نحن شعب فاقد للعاطفة والحنان وهذا الأمر تراكمي و زاد في الفترة الأخيرة ومن الحالات التي واجهتها فتاة في السادسة عشرة من العمر أرملة ولديها طفل، أو سيدة في مهب الريح لديها أربع أو خمس أطفال وهي لا تتقن عملاً وتوفي زوجها أو تخلى عن مسؤولياته وذهب وأضحت وحيدةً وعملنا أن نساعدها ونرشدها إلى كيفية مواجهة الحياة لوحدها بعد أن أصبحت مسؤولياتها كبيرة فأكثر المشاكل الشائكة هي مشاكل النساء اللاتي فقدن أزواجهن والسبب هو أننا ربينا في بيئة عموماً السيدة لا تتحمل المسؤولية فيها فلا تذهب لشراء حاجيات البيت ولا تتعامل مع محيطها دائماً في البيت وعندما يغيب الزوج تضطر أن تواجه مصاعب الحياة وهي بدون خبرة أو مهارة وهذا يسبب مشاكل كارثية لأنها تشعر بانعدام الأمان و انعدام الثقة بذاتها وبالتالي لا تستطيع التعامل بشكل صحيح مع أولادها.

هل توافقين على حصول المرأة على حق القوامة على الرجل إذا أنفقت وفُضِلَت؟

لا أوافق، لأنه ومن وجهة نظري العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تكاملية وعلاقة مودة ورحمة، وهي من أروع وأسمى العلاقات وللأسف قد سُوِّقت بطريقة سلبية بطريقة الندّية والضدّ، وهذا الأمر مرفوض بالنسبة لي.

فاطمة الحكيم

نتائج الثورة لم تثمر بعد

فاطمة محمد الحكيم، عمرها 38 سنة، خريجة كلية الشريعة، أرملة، نقطة قوتها: الثقة بالله، أما عن نقطة الضعف فتقول: مع الله لا يوجد ضعف أبداً ولكن أشعر بالخوف على بناتي الثلاثة وأسأل الله ألا يبتليني بهنَّ، من هواياتها: القراءة، تعمل في مجال التدريس قبل الثورة وبعد الثورة، وتعمل حالياً في مجال الإرشاد النفسي "وهو علم جديد دخلته منذ ثلاث سنوات واستمتعت به كثيراً والآن سوف أسجل وأدرس في الجامعة في حلب المحررة في هذا المجال وأختص به".

أين ولدتِ كيف تربيتِ كيف كان وضع المرأة في البيئة التي تربيتِ فيها؟

ولدتُ في بيروت وتربيت في بيئة كانت المرأة فيها حرةً وقادرة دائماً على أن تعمل شيئاً، ولذلك أنا دائماً أقول إني أعتز بأني امرأة ولم أشعر أو أفكر يوماً بأنه ليتني كنت رجلاً.

هل كان محيطك الاجتماعي يدعمك، والدك أو أخوتك؟

كان والدي يكرر مقولة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الله من أحب فاطمة، وقد كنت مقربةً منه كثيرة وأنا الابنة الوحيدة له،

هل يساعد الفتاة التعامل مع القيود الاجتماعية حينما تكون الابنة الوحيدة للعائلة؟

لا، هذا الأمر بحسب البيئة ونمط التربية

هل واجهتِ مشاكلاً لكونك امرأة في حياتك بشكل عام ومراهقتك بشكل خاص؟
لم يشكل لي الموضوع أي مشكلة

عموماً ماهي المشكلات التي تواجهها النساء في مجتمعك؟

المحيط لا يتقبل امرأة بشخصية قوية، امرأة يمكنها أن تعمل وتنجز، هذه أكثر مشكلة أواجهها حتى اليوم، في مجتمعنا فهم خاطئ وتعامل خاطئ مع الدين، وله عادات وتقاليد بعيدة عن الدين وتسمى بمسمى الدين، فالفتاة تكبر وتربى على أن الرجل شيء مرعب ومخيف، وهناك عدم فهم للقوانين التي حدها الشرع في التعامل بين الرجل والمرأة، ليس الأمر كذلك فالرجل هو كائن حي وهناك حدود للتعامل معه، والشرع لم ينف التعامل بين الرجل والمرأة وإنما وضع ضوابط ولكن توجهنا للفهم بطريقة سلبية أو عدم فهمنا أصلاً لهذه الضوابط وهذه الأساليب أدى إلى هذا الانحلال.

هل هناك انحلال أخلاقي في مجتمعنا؟

يوجد الانحلال الأخلاقي في المجتمعات عموماً، فعندما لا توجد أسس صحيحة وسليمة غالباً سوف تظهر الثغرات حتى ولو لم نرها ظاهرة فإنها موجودة، وهناك أخطاء قاتلة وخصوصاً في وضع ليس فيه ضوابط وإنما يجب أن تضبط نفسك بأسلوب تربيتك وأخلاقك ومعتقداتك.

قبل الثورة مباشرة في بداية 2011 كيف كان شكل حياتك؟

سيدة متزوجة ولديها أطفال تربيهم تتعلم وتعلم، حياة مستقرة وعادية وكحياة عائلية سعيدة ومريحة جداً.
ما الذي دفعك أن تنضمي للثورة السورية؟ وكيف دخلت مجال الثورة وكيف بدأت بالتعاطي مع الموضوع؟ وهل شاركت بالمظاهرات أو اعتقلتِ؟
بطبعي لا يمكن أن أسكت عن الغلط، وهذا الأمر يسبب لي مشاكلاً كثيرة، آمنت بالثورة في مرحلة متقدمة وبمراقبة للوضع والأخطاء التي صارت، في هذه المرحلة كان يلزمنا الكثير من الوعي.

تتكلم بحرية وتقول ما تريد وليس ما يريدونه هم، هذا هو الفرق

ما هو نشاطك في بداية الثورة؟

كنت في مكتب الإحصاء مع الهلال الأحمر، من ثم انطلقت وفتحت مسجد خديجة وتبنيت التربية التعليمية وحفظ القرآن، ثم افتتحت مركزاً طبياً لعلاج الليشمانيا، ومركز إغاثي لإغاثة العائلات، وكنت أؤمن كفالات لأبناء اليتامى مع المنظمات، ثم شكلنا اتحاد المرأة السورية ولكن لم نتلق دعماً فتوقفنا بعد سنة، وحكمتنا ظروف وأصبح كل منا في مكان ولكني أحلم بإكمال هذا المشروع،

كيف ترين دور المرأة في المناطق المحررة؟

دورها رائع، في البدايات كانت نسبة النساء قليلة ولكن بعد السنة الأولى والثانية أصبحت المرأة تتحرر، وأصبحت المنظمات تشجع المرأة أكثر، وأصبح هناك عمل ورش مهنية لتنمية قدرات المرأة، وهذا زاد عدد النساء، وأحزن عندما أرى أغلب الناشطات أصبحن في تركيا، وأقول لا للتراجع ولا للاستسلام وأدعوهن للعودة إلى حلب وأدعوا المجاهدين الذين تركوا السلاح أيضاً للعودة فسوريا تحتاج إلى كل أبنائها.

كيف اخترتِ القطاع الأمني؟

عندي شغف بالموضوع الأمني وأغلب الناس اقترحت أن يكون هناك محققات نساء فتم ترشيحي لاستلام الشرطة النسائية وقد كان لدي التزام في تركيا، فعيّن غيري ثم توقف هذا العمل، وقبل سنة بدأت أنا بهذا العمل مع قيادة الشرطة الحرة، وأنا مرتاحة جداً بالعمل مع الضباط المنشقين عن النظام وهم بعكس ما كنا نظن بالضباط قمة في الأخلاق والالتزام ومنفتحين للعمل مع المرأة فكان عملاً رائعاً.

هل كان يجذبك أن تكوني في الشرطة أو الجيش قبل الثورة؟

منذ طفولتي كنت أرى الضباط يمرون كنت أحسهم من كوكب آخر وأراهم محافظين على النظام والأمن وكانت تجذبني طريقة عملهم بالتحقيق والدقة، وأحس بهذه المسؤولية، وأرى الآن أن وجود المرأة ضروري في القطاعات الأمنية.

ما الدور الذي تؤدينه؟ وهل يتقبلك أقرانك من النساء؟

أحقق مع النساء، ومن مهامنا أيضاً متابعة السجينات، أنا أحب الناس وعندما تصدّر الحب تستورد الحب أيضاً ومن هنا جاءت شعبيتي، وأتأثر في بعض التحقيقات وقد أذرف الدموع، وطالما نحن نعمل بضوابط شرعية وبما يرضي الله عز وجل فلا مانع أن تفكر النساء الأخريات أيضاً بهذا العمل.

هل تشعرين بأنك صاحبة سلطة وهل تشتغلينها؟ وهل انضممت أساساً للشرطة حباً بالسلطة؟

أنا رافضة لمسمى أنني صاحبة سلطة، بل أنا أداة لتنفيذ السلطة، ولا يمكن أن أستغل مكاني هذا، وأنا دخلت هذا المجال لمساعدة النساء لا للتسلط عليهم.

حميدة الناشد

عندما تصدّر الحب تستورد الحب

حميدة الناشد، عمرها 41 سنة، حصلت على الثانوية الشرعية، متزوجة من إنسان ثوري لم أرزق منه بأطفال حالياً، نقطة قوتها: الإيمان بالله عز وجل والتفاؤل العالي، أما نقطة ضعفها: رؤية اليأس في عيون المجاهدين أو رؤية تخاذل من أناس كانت تعتبرهم مثلها الأعلى في الثورة، من هواياتها: الكتابة، الشعر، الإنشاد، قراءة القرآن فعندما تكون متعبة نفسياً تقرأ القرآن فتحس بنفسها في جو آخر، تفرغ مشاعرها دائماً على الورق، تكتب حالياً مسلسلاً أسمته "تغريدات حلبية" تحتاج شهراً حتى تكمل كتابته، تسلط فيه الضوء على السلبيات في مجتمعنا الثوري ولكن بطريقة فكاهية ونقد بناء، وهذه خطوة جديدة في حياتها.

كلمينا عن بيئتك والطريقة التي تربيتِ بها وكيف كان المجتمع في ذلك الوقت؟

أنا من عائلة ملتزمة دينياً وأهلي يعملون في مجال التجارة، وبيوتهم في مناطق النظام، في حلب الجديدة، أنا انشققت عن أهلي والتحقت بالثوار، حتى أثبتت وجودي على الأرض، وقد آمنت بالثورة منذ بدايتها في درعا، والله سبحانه وتعالى هيئ لي أناساً ساعدوني وقد خرجت من الجو الطبيعي للعائلة الذي كان يفرض على النساء أن يقررن في بيوتهن ولا يعملن، أبي رحمه الله رباني على ثقته الكبيرة فيَّ وكان له الفضل في قوة شخصيتي وقد كنت الفتاة المدللة في العائلة بعد أربعة أولاد، نحن عائلة ملتزمة ولكننا لسنا متشددين في الدين، ولسنا متأسلمين،

هل كانت عائلتك ضد وقوفك مع الثورة؟

في البدايات نعم، وأعتقد أنهم لا زالوا على موقفهم للأسف، ولكنني مؤمنة بالقضية التي خرجت من أجلها، وحلمي أن أرى علم الثورة مرفوعاً في العاصمة دمشق، وأن تكون النساء في المقدمة كتفاً بكتف مع الرجال.

في طفولتك كيف كانت التربية التي تلقيتها، وإلى أي مدى ترين أن هناك مشاكل في تربية البنات في مجتمعنا؟

لم أعانِ في طفولتي وقد كانت بيئتنا منفتحة وليست منغلقة، فلم أعانِ من التشدد على الفتيات وقد ارتديت الحجاب بإرادتي ولم يفرضه أحد عليّ، ومن السلبيات في تربية الفتيات أنه تربى الفتاة على ألا تتحدث في السياسة، بعد الثورة أصبح هناك انخراط كبير للنساء في الثورة ولكن هناك عدم نضج سياسي لدينا ودائماً نبحث عمن لديهن نضج سياسي وننهل منهنَّ، وقد أعطتنا الثورة الفرصة لنتعلم السياسة ونتحدث في السياسة.

الثورة اليوم هل فتحت للمرأة آفاقاً وعززت دورها في المجتمع؟

أقسم على هذا الأمر، رأيت سيدات كثيرات ربات منزل أو نساء حاصلات على شهادات لم يستخدمنها، أصبح لديهن تحرر أكثر، هناك نساء خرجت طلباً للعمل من أجل المال وهناك نساء خرجت طلباً للعمل من أجل إثبات الذات، وهذا شيء رائع.

أنت من أسرة غنية وميسورة الحال، وعشتِ حياتك بشكل مريح، ما هي دوافعك لتنضمي للثورة وتؤمني بأفكارها؟

في البدايات كنت أصدق قناة الدنيا ولكن بدأت أبحث عن الحقيقة والحمد لله وجدتها وأدركت أننا كنا نعيش في كذبة كبيرة، فمن رأى بعينه ليس كمن سمع، وأجمل شعور أحسست به عندما خرجت في مظاهرات بستان القصر وكنا نردد "ما إلنا غيرك يا الله" و "قائدنا إلى الأبد سيدنا محمد" و"بدنا حرية" أن

ابتسام محمد

ثورتنا ثورة نصر وإيمان

ابتسام محمد عمرها 27 سنة درست الأدب الفرنسي متزوجة تقول أنها قوية بشكل عام أما نقطة ضعفها بعدها عن أهلها هواياتها الرياضة والموسيقى وقد درست في المناطق المحررة لمدة سنة بعدها عملت منسقة في مركز المجتمع المدني الديمقراطي بعنتاب وهي الآن تنسق معهم في الداخل.

أين ولدتِ كيف تربيتِ وهل عانيتِ من تهميش؟

ولدت في حلب وعشت فيها في بيئة جيدة علمياً، ولم أعانِ من تهميش المرأة وكنت أملك حقوقي كلها منذ طفولتي وحتى الآن

كيف كان وضع المرأة وحضورها في مجتمعك؟

وضع المرأة بشكل عام يختلف بحسب المنطقة ففي بعض المناطق همّشت وعوملت على أنها أقل من الرجل وعلى أنها يجب أن تلزم بيتها وأنها مهما درست وعملت فمرجوعها لبيت زوجها، وقد عانيت من هذه النظرة فقد سكنت لفترة في هذه المناطق ووقفت في وجه هذه النظرة وتحديتها وتابعت دراستي والفضل لأهلي فقد كنت ضمن بيئة وعائلة لا تعارض تعليم المرأة ولا تعارض حقوقها،

ما أكثر المشاكل التي تواجهها المرأة في المجتمع برأيك ؟

المرأة لم تأخذ حقوقها بشكل كامل سابقاً ولحد الآن فالأولوية دائماً لتوظيف الشبان لاعتبار المرأة ضلع قاصر وكمثال المجالس المحلية التي تشكلت أثناء الثورة فنسبة النساء في المجلس هي خمسة بالمئة وربما أقل، وحتى النساء اللواتي دخلن المجلس هنّ ديكور فقط لاعتقادهم أن هذا العمل للرجل بينما الحقيقة هي أن للمرأة قدرة ربما أكبر من الرجل ولكنهم لا يعطونها الفرصة،

عدا عن مشاكل التهميش هل هناك مشاكل كالزواج المبكر وعدم تعليمها ؟

هناك الكثير من الفتيات الراغبات والقادرات على التعلم لكن عائلاتهم تمانع أن يدرسوا بعد الإعدادية مثلاً وفي حال وجد العريس فلا مانع لديهم من تزويجها

هل كان وضع المرأة أفضل قبل الثورة أم بعدها؟

هناك أمور كانت أفضل قبل الثورة وهناك أمور أصبحت أفضل بعد الثورة فهناك نساء أصبحن أقوى وأصبح لديهن القدرة على المطالبة بحقوقهن بعد الثورة وهناك نساء عاد بهم الزمن إلى الوراء وهناك نساء ساعدتهم الثورة على أن يظهروا صوتهم وشخصيتهم بقوة

ما الذي دفعك للانضمام للثورة؟

لأن ثورتنا هي ثورة نصر وإيمان وهي ثورة شعب مظلوم، ولم يكن لدي سبب شخصي للانضمام وفي بداية الثورة لم أكن معها ولا ضدها كنت في الوسط ولكن بعدها آمنت أنها ثورة شعب مظلوم وبأني يجب أن أقدم شيئاً للثورة فالتحقت بها وفُتحت المدارس ودرست فيها وبعدها عملت كمنسقة في المركز ولا زلت على رأس عملي

كيف ترين الثورة السورية اليوم؟

الثورة لحد الآن قوية ومحافظة على شعاراتها ولولا ذلك لكانت انتهت منذ زمن، مع الوقت انضم الكثير من المعارضين للثورة إليها لكن ما ينقصنا هو الوحدة

نسيم توتنجي

الثورة كرَّمت المرأة السورية

نسيم توتنجي من مواليد عام 1982، درست حتى السنة الثانية رياضيات، الحالة الاجتماعية منفصلة ولديها ولدان، نقطة قوتها: الثقة بالنفس، أما نقطة الضعف فهي الغدر، تعشق التعلّم والتعليم.

كيف كان وضع المرأة في عائلتك التي ترعرعت فيها؟

نشأت في عائلة مثقفة، وكنا نعيش على قيم أخلاقية وضوابط تربينا عليها، لم يكن هناك تشدد ولا انحراف، وقضيت طفولتي دون أن ينقصني شيء، وقد حققت جميع طموحاتي التي سعيت إليها منذ صغري

ما هي طموحاتك عندما كنت طفلة

كنت أحلم أن أكون مديرة جدية ناجحة بعملي وأقدم شيئاً للأطفال وأثبت نفسي في المجال التعليمي

هل واجهتك صعوبات في هذا المجال؟ وهل عملت بالتعليم قبل الثورة؟

نعم عملت في التعليم منذ أن كنت في الثانوية العلمية، كنت أدرس وأدرّس وكنت أحبّ التدريس جداً.

من الذي شجع عندك حب التعليم؟

والدتي أمد الله بعمرها كانت تشجعنا على التعلّم والتعليم، والتعليم هو رغبة كانت في داخلي وكنت أحب معلماتي وقوة شخصياتهن وأحببت أن أكون مثلهنّ وأكون معطاءة.

ماهي المشاكل التي كانت تعترضك قبل الثورة؟

لم يكن هناك مشاكل وقد كنا نقدم دورنا بأريحية.

ما لذي دفعك للانضمام للثورة السورية؟

لإنقاذ الجيل من هذه الظروف، ولإفادتهم.

هل كان لديك اعتراض على مناهج الطلاب أو الطريقة التي كان يربى فيها الجيل؟

نحن حالياً لا نتقيد بالمناهج ومنذ بداية الثورة إلى الآن ندرس المفيد ونحذف غير المفيد من المنهاج، وفي ذلك أريحية لنا وإفادة للطلاب.

من الذي يحدد المفيد وغير المفيد وعلى أي أساس يحدد، وماهي النقاط التي تسعون لتعزيزها لدى الطفل؟

خلال الثورة أصبح التعليم معتمداً على ضمير المدرسين والإداريين والموجهين.

ما هي نشاطاتك بالضبط؟ في أي مدرسة تعملين

حالياً أنا مديرة مدرسة نسائم الإسلام وقد بدأت العمل فيها منذ ست سنوات كمدرّسة، وبعدها استلمت إدارة المدارس، والمعاناة التي نعيشها هي التي تفرض علينا النشاطات التي يجب أن نقوم بها، كفاءات الكوادر قليلة جداً ونحن هنا نؤهل وندرب الكوادر ذات القدرة الضعيفة، والخبرة الضعيفة،

ما هو أكثر ما يحتاجه الطفل اليوم؟

يحتاج الدعم النفسي، يحتاجون التشجيع والقوة

س: كيف ترين وضع المرأة السورية اليوم بعد خمس سنوات؟

الثورة كرمت المرأة السورية واحترمت كرامتها ولكن من ناحية اخر فأصبحت أم الشهيد وزوجة الشهيد وهي الآن تثبت جدارتها في المجتمع، والثورة أهلت المرأة

المعتقلون أولاً

حملة مدنية لسوريين توجت في مظاهرة باريس

هيئة التحرير

أقام منظمو مبادرة "الناجون من المعتقل في سورية"، مظاهرة يوم السبت 2016\6\11 في العاصمة الفرنسية "باريس" تسلط الضوء على المعتقلين في سوريا، تحت اسم "المعتقلون أولاً". انطلقت المظاهرة في تمام الساعة الرابعة عصراً من ساحة الباستيل وصولاً إلى ساحة الجمهورية "ريبوبليك". وحمل المتظاهرون ألف صورة من صور مئات الألوف من المعتقلين في معتقلات النظام السوري وفي السجون المختلفة للقوى المتحاربة.

تعتبر هذه المظاهرة دفعا قوياً لمطلب السوريين الأول بالإفراج الفوري عن المعتقلين، وبعيداً عن أية تحزبات سياسية. وأصدرت المبادرة بياناً نشر على موقع المبادرة الالكتروني www.najoon.org، جاء فيه: "نحن السوريون الذين نجونا بمحض الصدفة من الموت أو الاعتقال، ليس لنا أن ننجو من محنة فقد الأهل والأحبة والأصدقاء بالموت وفي المعتقلات". وأضاف البيان "كان من المستحيل لنا أن نساعد الموتى، فإن من واجبنا الإنساني والأخلاقي أن نساعد عشرات آلاف المعتقلين والمخطوفين السوريين الموزعين على قوى الشر المتكاثرة، كل منها تنتهك حرية وكرامة السوريين بقدر ما تتيحه لها قدراتها الميدانية".

وطالب البيان بضرورة الكشف عن مصير آلاف المفقودين والمخطوفين الذين لا يُعرف مصيرهم، الأمر الذي يندرج تحت بند "الجرائم ضد الإنسانية وفق المادة السابعة من ميثاق روما 1998". وأكد البيان على وجود مسؤولية دولية في استمرار احتجاز المعتقلين والمخطوفين لدى النظام السوري، ودعا البيان في نهايته المجتمع الدولي، والمنظمات الدولية لحقوق الإنسان، وهيئات المجتمع المدني، وبشكل خاص روسيا والولايات المتحدة الأمريكية لتفعيل مبدأ المسؤولية عن الحماية الذي أقرته الأمم المتحدة في 2005، والعمل الفوري على تشكيل مجموعة عمل دولية لحل قضية المعتقلين والمخطوفين في سوريا.

قام بتنظيم المبادرة عدد من الناجين من الاعتقال في سوريا تطوعوا للتعريف بقضية المعتقلين والتنويه إلى أهمية هذه القضية التي تجمع كل أطياف المجتمع السوري، عن ذلك يخبرنا "فارس الحلو" مطلق ومنظم مبادرة "ناجون من المعتقل": نحن السوريين الناجين من المعتقلات بالصدفة، نرفض اعتبار اللاجئين قضية والمعتقلون ملفاً، هدفنا جعل ملف المعتقلين قضية رأي عام دولي، ونؤمن أن حسم المسألة السورية لن يتم قبل حسم قضية المعتقلين الموجودين لدى أمراء الحرب والتنظيمات المسلحة وعلى رأسها تنظيم الأسد. يتابع "الحلو: نريد أن نلفت نظر العالم أن الخوف من الاعتقال هو أول أسباب اللجوء، ونرفض طمس هذا السبب الرهيب بحجة الحرب، وننشد دعم المجتمع الدولي بمنظماته الإنسانية التضامن مع قضية المعتقلين في سوريا، ونحن نؤمن أنه لا تفاوض قبل حرية المعتقلين.. سنسعى لان يكون لهذا النشاط امتدادات واسعة نخاطب فيها الأوساط المدنية الأوروبية بكل الوسائل والأدوات والأفكار المتاحة. فنياً وفكرياً وحقوقياً. عبد الله حكواتي" من منظمي الحملة، وقال "عملنا على عدة حملات ونشاطات في الداخل السوري، وكانت حملة "حلب تحترق" واللون الأحمر من نشاطاتنا كسوريين يعملون على حملات تتعلق بأحداث سوريا، تهدف لإحياء القضايا السورية الكثيرة، ولعدم ترك بطش النظام يمر دون تحركات مدنية".

تتلخص مبادرة "ناجون من المعتقل في سوريا" بالتعريف المكتوب على صفحتهم وهو: "نحن - السوريين - الذين نجونا بمحض الصدفة من الموت أو الاعتقال، ليس لنا أن ننجو من محنة فقد الأهل والأحبة والأصدقاء بالموت وفي المعتقلات".

المعتقلون أولاً

ونصف" كنت أسهر مع معتقلة أخرى وثالثنا الحمراء الطويلة نتأمل صمت اللحوم المكدّسة التي أنهكتها القضبان والصقيع وكلّ أنواع الحرمان، في إحدى تلك الليالي نهضت إحدى السجينات المتّهمة بالتزوير والاختلاس ولها معارف من ذوات الرتب العالية الذين يهرّبون لها ما لذّ وطاب من الأطعمة المحرومين منها، لم أدرك أنّ الجوع ينهشني وأنّ البرغل لا يرمّم العظام الهشّة ولا يبعث الدفء ولا يرفع السكّر المتهاوي دائماً في دمي، حتّى أخرجتْ علبة "اللبنة والمكدوس" وبدأت تأكل وكأنّنا أصنام نقبع أمامها لا روح فينا، أذكر أنّي كدت أن أحرقها بعينيّ، أن أسرق اللقمة من بين شفتيها، أن أقتلع عينيها حين كانت تغمضهما من التلذّذ بطعم اللقمات الشهية ونشوتها، لم أشعر إلّا بطعم الملوحة يتسرّب من بين شفتي، وكاد صوت ضجيج معدة صديقتي الخاوية يعلو على أصوت فم السجينة المدلّلة جراء نفوذها في السجن وهي تلوك طعامها..

همست لي صديقتي "أطالع لك رغيف خبز معي؟" تجهّم وجهي كالأطفال وهمست من بين أسناني التي كادت أن تتهشّم من قهري الضاغط على فكّي" ما بدّي خبز معفّن بدّي أمّي" في اليوم التالي أمّي، والتي أكاد أقسم أنّها سمعت حديثي وشعرت بي، استطاعت أن ترسل لي حبّة شوكولا أخفتها بين الطيّات الداخليّة في سروال المنامة من أعين الحراس، حينها تقاسمتها مع صديقتي السجينة وغبنا في نشوة الحياة... حياة تقبع بكلّ شهواتها ولذّاتها خارج تلك القضبان.

هل أكون مخطئة إذا قلت لك لا تحرمي نفسك من شيء يا عزيزتي فلا تعرفين متى يأسرك الحرمان القسريّ، الحرمان الذي ينال من روحك قبل جسدك؟ ربّما أكون مخطئة، فهناك في القبر لا يهمهم الجسد المتآكل من شتّى أنواع العذابات، ما يهمهم هو أن تخرجي من عندهم وتبقى روحك أسيرة الحرمان وتحت وطأة كلّ الانفعالات التي تهشّم إنسانيّتك وصبرك، فلا تقوى تلك الروح على معارضتهم من جديد.

كيف يختزن السجان كل هذا الحقد

"تفضلي معنا بلا شوشرة" يصرخ رجل الأمن بعد اقتحامه، هو وباقي أفراد الدورية، المكتب الذي تعمل فيه عتاب.

تقول عتاب: "بعد أن أصبحت داخل السيارة قام رجال الأمن بمصادرة جميع أشيائي الشخصية، ومن ثم قاموا بعصب عيني، عندها علمت بأنني ذاهبة إلى المجهول.. بعد أن وصلنا إلى أحد الأفرع الأمنية تم تقييد يدي، فيما ظلت عيناي معصوبتين، وأجبرت على الوقوف ووجهي للحائط لمدة أربع ساعات، بعدها أدخلوني إلى غرفة التحقيق. هناك قام المحقق بطرح بعض الأسئلة عليّ، وعندما لم يلقَ الإجابة التي ترضيه باشر بالصراخ وتوجيه أقذع الألفاظ لي، وأمر عناصره بضربي على يدي، وعلى بعض الأماكن الأخرى من جسدي. وعندما لم يجدِ ذلك نفعاً، قاموا برميي في إحدى الزنازين، حيث الإضاءة الخافتة ورائحة أوجاع من مروا قبلي تملأ المكان.. وبقيت هناك ثلاثة أيام".

عتاب شخصياً لم تتعرض لتعذيب شديد بالمعنى الجسدي للكلمة، إلا أن سماعها لأصوات التعذيب القادم من الخارج، كاد يصيبها بالجنون. تقول: "بكيت وبكيت لا لشعوري بالاشتياق لعائلتي ولعالمي المفقود، بل على هؤلاء الشبان الرائعين، الذين كانوا يخضعون للتعذيب لساعات مطولة لا لذنب ارتكبوه سوى أنهم طالبوا بالحرية.. كنت أتساءل كيف لهؤلاء أن يختزنوا كل هذا الحقد؟ ألم يكونوا أطفالاً في يوم من الأيام؟ ألم يرضعوا حليباً من أمهاتهم؟".

شوكولا في المعتقل

كيف تسرق لحظة نشوة خلف القضبان

ريم فاضل

في كثير من الأحيان تغدو تفاصيل الحياة التافهة التي نعيشها مأزقاً شعورياً يتضخّم بكلّ أشكال الانفعالات وتجلّياتها حين تكون محرّضاً لذكريات من عانى الحرمان منها، لتصبح جلّ آماله أن ينالها ولو بالحلم. ومن سيكون أكثر حرماناً من المعتقل الذي قد يخرج من قبره، فتجتاحه الدهشة في كلّ مرّة من كيفيّة تعاملنا مع الأمور البسيطة التي تواجهنا في الحياة وبقدرة تحكم الإنسان بغرائزه البشريّة وصبره على ترويضها؟! ذاك الصبر الذي أفتقده قسراً حين كان وراء القضبان، فيكفي إدراكنا أنّنا قد نمارس نوعاً من الحرمان الإراديّ لنصل إلى مبتغى ما، أمّا هو فمعنى الحرمان القسريّ الذي خاضه يقف بينه وبين استدراكه لاستيعابه السابق لمثل هذه الأمور ولاسيّما قبل اعتقاله، ممّا يضعنا بحيرة وخجل أمام عُري الروح الإنسانيّة المضطّهدة.

فإن أُحدّث صديقتي المعتقلة السابقة عن الرجيم والجوع الإراديّ الذي أخوضه اليوم بحماس يشتهي فتنة الجمال وغوايته، فهذا كفيل بأن يثير في مخيّلتها فيضاً من الذكريات التي قد تظنّ أنّها تجاوزتها، غير أنّها تستكين في غياهب روحها، وتترقّب أيّ محرّضٍ يخرجها من قمقمها لتجتاح روح صديقتي بكلّ الانفعالات المتأزّمة التي كانت متوارية عن وعيها.

ويكفيك أن تسمع ما سردت لي بعد ذلك الحديث عن الجوع الإراديّ لتدرك ما أعنيه عن الانفعالات المتوارية في خبايا روح المعتقلين؛ إذ تقول لي: أذكر أنّي في مرّة واحدة فقط هزمني الجوع، مرّة واحدة فقط تقمّصت جسدي روحُ طفلٍ لا يفقه كيف يقاوم الجوع فيستسلم للبكاء الكافر، في ليالي الصقيع في غرفة صغيرة لا تصلح لتكون حماماً فكيف بمهجع يضمّ أربعين امرأة يتكدّسن كجثث مجزرة الكيمياويّ فوق بعضهنّ، لكلّ واحدة منهنّ مساحة "بلاطتين

وبروتوكولاتها الإضافيّة والتي تقع في صلب القانون الدوليّ الإنسانيّ الذي ينظّم السلوك أثناء النزاعات المسلّحة ويسعى للحدّ من تأثيراتها. وجاء في المادّة الثالثة: "تحريم القتل، والتشويه، والتعذيب، والمعاملة القاسية، واللاإنسانيّة، والمهينة، واحتجاز الرهائن، والمحاكمة غير العادلة.

وقد كانت اتفاقيّة مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية الصادرة عام 1987 أكثر الأشكال تنظيماً ووضوحاً في التعامل مع ظاهرة التعذيب الجسدي.

وقد جاء في الفقرة الأولى من المادّة الثانية من الاتفاقيّة: "على الدول الموقّعة على اتفاقيّة مناهضة التعذيب أن تتّخذ إجراءات تشريعيّة أو إداريّة أو قضائيّة لمنع أعمال التعذيب" ولمّا كانت سورية قد انضمّت للاتفاقية في عام 2004، تعالوا لنرى ما هي الإجراءات التي اتخذتها إعمالاً للنصّ أعلاه:

أوّلاً ـ الدستور السوريّ:

في الفقرة الثانية من المادة 53 من الدستور السوري لعام 2012: "لا يجوز تعذيب أحد أو معاملته معاملة مهينة ويحدد القانون عقاب من يفعل ذلك ولا يسقط هذا الفعل الجرميّ بالتقادم" وكذلك جاء في المادة 54: "كلّ اعتداء على الحرّيّة الشخصيّة أو على حرمة الحياة الخاصّة أو على غيرها من الحقوق والحرّيّات العامّة التي يكفلها الدستور والقانون جريمة ولا تسقط الدعوة الجزائيّة ولا المدنيّة الناشئة عنها بالتقادم".

ثانياً ـ قانون العقوبات السوريّ:

ورد في المادّة 391 من قانون العقوبات السوري: "1/ من سام شخصاً ضروباً من الشدّة لا يُجيزها القانون رغبة منه في الحصول على إقرار عن جريمة أو على معلومات بشأنها عُوقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات، 2/ وإذا أفضت أعمال العنف عليه إلى مرض أو جراح كان أدنى العقاب الحبس سنة".

نرى أنّ مواداً في الدستور السوريّ أو في قانون العقوبات قد منعت بشكل أو بآخر التعذيب وممارسته، ولكن وباستعراض سريع لمواد وتشريعات قانونيّة أخرى صادرة بمراسيم رئاسيّة نستطيع أن نكتشف التناقض صارخاً، مثلاً المادّة 16 من المرسوم التشريعي رقم (14) تاريخ 15- 1-1969 القاضي بإحداث إدارة أمن الدولة تنصّ:

"لا يجوز ملاحقة أيّ من العاملين في الإدارة عن الجرائم التي يرتكبونها أثناء تنفيذ المهمّات المحدّدة الموكلة إليهم أو في معرض قيامهم بها إلّا بموجب أمر ملاحقة يصدر عن المدير" وجاء في المادّة 74 من قانون التنظيمات الداخليّة لإدارة أمن الدولة الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 549 بتاريخ 5/12/ 1969ما يلي: "لا يجوز ملاحقة أيّ من العاملين في إدارة أمن الدولة أو المنتدبين أو المعارين إليها أو المتعاقدين معها مباشرة أمام القضاء، في الجرائم الناشئة عن الوظيفة، أو في معرض قيامه بها قبل إحالته على مجلس التأديب في الإدارة واستصدار أمر ملاحقة من قبل المدير". كما يوجد نصوص مشابهة تحمي عناصر وضبّاط الجيش والإدارات التابعة له كشعبة المخابرات العسكريّة والجويّة وكذا بالنسبة لعناصر الشرطة وشعبة الأمن السياسيّ التابعين لوزارة الداخليّة.

بقراءتنا لهاتين المادّتين في هذين القانونين نلاحظ وبوضوح: انتهاك حقّ المواطن السوريّ، إذ يحرمانه من حقّ اللجوء إلى القضاء، للادّعاء على أيّ رجل أمن ارتكب جريمة بحقّه، إذا كانت هذه الجريمة قد ارتُكبت بسبب ممارسة رجل الأمن لوظيفته، أو أثناء ممارسته له، كما أنّهما تهدمان مبدأ المساواة أمام القانون، إضافة إلى أنّهما قوانين تتعارض مع أحكام الدستور وبالتالي فهي نصوص غير دستوريّة.

التعذيب في المعتقلات

بين القانون الدوليّ والقانون السوريّ

هديل سمان

يصادف يوم 26 حزيران من كلّ عام مناسبة عالميّة لإحياء مأساة ضحايا التعذيب في أنحاء العالم، ويُتيح هذا اليوم مساندة ضحايا التعذيب والتأكيد مجدّداً أنّه لا يمكن القبول أو السماح بارتكاب التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانيّة أو المهينة. وهو مناسبة لتجديد الالتزام بالتنديد بمثل هذه الأعمال والسعي إلى الانتصاف لضحايا التعذيب.

إنّ مصطلح "تعذيب" يضمّ مجموعة متنوّعة من الممارسات مثل الضرب القاسي بالعصا، الصدمات الكهربائيّة، الاستغلال الجنسيّ والاغتصاب، العزل لفترات طويلة، الأعمال الشاقّة، محاكاة الغرق والخنق، قطع الأعضاء، الصلب لفترات طويلة، الإجبار على الوقوف قبالة الحائط ممدد الذراعين والرجلين لمدّة ساعات، التعرّض المتواصل لأضواء ساطعة أو تعصيب العينين، التعريض بصفة مستمرة للضجيج العالي، الحرمان من النوم أو الأكل أو الشرب، الإكراه على المكوث واقفاً أو منحنياً، أو الهزّ العنيف.

يعتبر القانون الدوليّ التعذيب "معاملة قاسية، لا إنسانيّة ومهينة" بشكل سافر، ويعدّ التعذيب انتهاكاً خطيراً لحقوق الإنسان، حظره القانون الدوليّ حظراً كليّاً. وكانت الشرعة الدوليّة لحقوق الإنسان قد صاغت العديد من الوثائق التي اعتبرت التعذيب جريمة يعاقب عليها. جاء في المادّة الثالثة للإعلان العالميّ لحقوق الإنسان: "لكلّ فرد الحقّ في الحياة والحرّيّة وسلامته الشخصيّة". كما جاء في المادّة الخامسة: "لا يعرّض أيّ إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطّة بالكرامة".

وقد جاء في العهد الدوليّ الخاصّ بالحقوق المدنيّة والسياسيّة 1966 في المادّة السادسة: "الحقّ في الحياة حقّ ملازم لكلّ إنسان. وعلى القانون أن يحمي هذا الحقّ. ولا يجوز حرمان أحد من حياته تعسّفاً". كما جاء في المادّة السابعة: "لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانيّة أو الحاطّة بالكرامة. وعلى وجه الخصوص، لا يجوز إجراء أيّة تجربة طبيّة أو علميّة على أحد دون رضاه الحرّ".

وكذلك كان الحال مع اتفاقيات جنيف الأربع

الشمس، ولون الطلاء، والبلاط، ليحل السواد بدلاً من البياض.
كانت الأصوات مرعبة، أصوات أنين وبكاء يتعالى ثم يختفي فجأة، أخذت أبكي وأرتجف، أحسست أني سأموت وستنتهي سيرتي هنا من تحت الأرض، لكن صوتاً ما في داخلي كان يقول لي ستخرجين فهو لم يوجه لك أي اتهام...

كنت في تلك الغرفة الصغيرة القذرة بمفردي، ومضى بعدها وقت طويل أجلس بمفردي، أسترجع شريط ذكرياتي، وصور أطفالي في مخيلتي، ولم يقطع صمتي الا أصوات بكاء النساء الذي كان يعيدني لواقع لا أسمع فيه سوى الترجّي والصراخ...

لم أعرف كم من الوقت بقيت هناك، يومين، أم أسبوع، أم أكثر، وأخيراً جاء أحدهم وأعادني إلى نفس الغرفة ولكن بحلة جديدة هذه المرة.....

نفس الشخص لم يكن جالساً هذه المرة خلف الطاولة، بل استقبلني بوجه غاضب وانهال عليّ ضرباً على أنفي ووجهي وبطني، شعرت أني أغرق في الماء فلم أعد أسمع، غبت عن الوعي لفترة ثم استيقظت وأنا أسحب من شعري لأجلس أرضاً، وعندها انهال عليّ بزخم من الاتهامات، بأني أتعامل مع المسلحين، وأني أنقل أخباراً عن أعداد عناصر النظام للمسلحين، وأني أشارك بالمظاهرات، وأحرض الطالبات على المشاركة بها، وأن صلة وصلي بالمسلحين هم أخوتي، خاصة وأن أخوتي الخمسة مطلوبين لدى الامن وملاحقين من قبله، كنت كلما قلت حرفاً واحداً انهال عليّ ضرباً، طلب من العنصر أن يعيدني للأسفل وطلب مني أن أحضر اعترافاتي بتعاملي مع المسلحين...

عدت الى تلك الغرفة بتعبي ووجعي ودمائي لكني لملمت نفسي وصممت بنفسي أني سأصر على مقولة لا أعرف شيئاً، وأنه تقرير كاذب لعل الله يستجيب لدعواتي وأعود الى أهلي وأطفالي....
ومرت بضعة أيام وأنا هناك دون أن تشفى جروحي، شعرت أن وجهي متورم، عاد نفس الشخص وأخذني إلى نفس الغرفة، قام ذلك المحقق بشدي من شعري ولكمني على أنفي ثم ردد عليّ نفس الأسئلة ورددت عليه نفس الأجوبة...

بعد ذلك بدقائق ردد عليّ رقم هاتف، وطلب أن أحفظه، وقال إنه ينتظر مني اتصال لأنقل إليه أخباراً عن المسلحين أو أي حدث صغير قد يفيدهم، أخذت أهز برأسي أوافقه وفي داخلي فرحة عارمة لأن ذلك يعني أني سأخرج من هنا، أعاد لي هويتي وأغراضي، ثم طلب مني الخروج، أوصلوني إلى خارج المبنى، ركضت ثم ركضت ابتعدت عن ذلك المكان دون أن أعير أي اهتمام لنظرات الناس من حولي.

أوقفت شخصاً وطلبت منه أن أتكلم من هاتفه، لكنه رفض، فقد خاف من وجهي المتورم وثيابي المتسخة، نظرت من حولي وإذ ا بأحد أصحاب المحلات ينادي عليّ، عرف من شكلي أين كنت، أدخلني إلى منزله وتكلّمت مع أهلي وزوجي، أوصلني هذا الرجل إلى سيارة الأجرة، خرجت من مدينة الظلم ولم أدخلها إلا بعد تحريرها من الأسد وأتباعه.

لمراسلتنا والمشاركة بالمقالات :
info@jasmine-syria.net
www.facebook.com/syrjasmine

تقرير واعتقال

تجربة في معتقلات الأجهـــزة الأمنيـــة

مـروة عبـد الغنـي

أنـا امـرأة فـي الثلاثيـن مـن عمـري متزوجـه ولـدي ثلاثـة أطفـال متخرجـة مـن كليـة الآداب، أعيـش فـي ريـف إدلـب المحـرر فـي قريـة عزمارين تبعـد عـن إدلـب المدينـة سـاعة واحـدة فقـط إلا أنهـا تحـررت قبـل إدلـب بسـنة ونصـف.

نعيـش مخاوفنـا كل يـوم، نـرى الخـوف فـي أعيـن أبنائنـا وارتعـاش أوصالهـم عندمـا يسـمع هديـر الطائـرات فـوق رؤوسـهم، يتلعثـم لسـاني عـن الـرد علـى أسـئلة أطفالـي، أو ليسـت تلـك الطائـرات سـورية؟ هـل هـي لحمايتنـا أم لقتلنـا؟

المهم، أنـي مـن أسـرة معارضـة شـارك أخوتـي وأبـي فـي المظاهـرات ضـد نظـام الأسـد، لكنـي وبحكـم وظيفتـي كنـت شـهرياً أذهـب إلـى مناطـق النظـام لأحصـل علـى مرتبـي الشـهري مسـبوقة بتحذيـرات ودعـوات وصلـوات أمـي خوفـاً عليّ مـن هـذا النظـام الظالـم. وللأسـف أكثـر مـن نصـف سـكان المناطـق المحـررة تبعيتهـم وولائهـم للنظـام وينظـرون بعيـن الحقـد والتجريـح لمـن يتقاضـى أجـره مـن النظـام وينتمـي لأسـرة معارضـه فـي نفـس الوقـت.

والـذي حـدث أنـه فـي تاريـخ 2014|4|17 كنـت أسـتقل سـيارة أجـرة فـي طريقـي إلـى إدلـب لقبـض راتبـي الشـهري، وعنـد حاجـز الكونسـروة قـام أحـد عناصـر الجيـش بإيقـاف السـيارة، فتـح البـاب، نـادى باسـمي لكـي أنـزل مـن السـيارة، وكأنـه ينتظرنـي ويعـرف بقدومـي (والأكيـد أنـه تـم كتابـة تقريـر عنـي وحتـى عـن شـكل سـيارة الأجـرة ونوعهـا ورقمهـا)

عندمـا نزلـت أوقفـوا سـيارة أجـرة وأعصبـوا عينـي بعصابـة سـوداء، ثـم ركـب معـي شـخصان فـي سـيارة الأجـرة، مشـيت السـيارة لمـدة 10 دقائـق بعدهـا سـمعت صـوت بـاب حديـدي يفتـح، دخلـت السـيارة إلـى داخـل المبنـى وأنزلونـي منهـا، الـى أن صعدنـا عـدة طوابـق وأخيـراً أدخلـت الـى مكتـب جلسـت أرضـاً أبكـي وأرتجـف دون أن أسـمع أي صـوت، حتـى نـزع أحدهـم العصابـة عـن عينـي فوجـدت نفسـي فـي مكتـب صغيـر فيـه مكتـب وتخـت عسـكري ووراء المكتـب يجلـس شـخص مـن عمـري تقريبـاً لكنـه ذو جثـة ضخمـة وأشـبه (ببـادي غـارد) ،بـدا لطيفـاً فـي بـادئ الأمـر، لكننـي علمـت أنهـا البدايـة فقـط، راح يسـألني أسـئلة عاديـة عـن اسـمي وعملـي، أسـماء أولادي، عمـل زوجـي، أخواتـي، أخوتـي، وعـن عملهـم وأعمارهـم، سـألني كيـف كنـا نتأقلـم مـع وجـود المسـلحين فـي بلدتنـا، أخبرنـي برفـع تقريـر عنـي ويريـدون التأكـد منـه.

كل تلك الاحداث جرت بهدوء وسلاسة.
طلـب مـن أحـد عناصـره أن ينزلنـي إلـى المعتقـل، كنـت أمشـي معـه وأنـزل طابقـاً تلـو الآخـر حتـى بـدأت معالـم الحضـارة تختفـي، فقـد اختفـى ضـوء

أخرى، فتضيع طرق بحث الأهالي عن ذويهم وأبنائهم وتضع احتمالية فقدهم النهائي تنوس عند أي بادرة إفراج مهما تكن شكلية.

يمر السجين بمراحل عصيبة بعد اعتقاله خطفاً من الشارع أو من البيت، تبدأ بالتحقيق بغرض انتزاع المعلومات حيث يصير الاعتقال وسيلة لانتزاع المعلومات من خلال التعذيب الذي مورس على عشرات آلاف المواطنين والمواطنات السوريات، كأنه منصة إعدام معنوي مع فارق أن المعتقل سابقاً كان يحظى بمدة اعتقال مديدة كتصفية معنوية لحياته الشخصية وآماله، بدلاً من تصفيته الجسدية أما في سياق ما بعد 2011 فإن الأمور أخذت منحى مهولا من العذابات التي تنتهي باحتمالات العطب الجسدي والنفسي فضلاً عن التصفية الجسدية، وأمام حراك جماهيري غير محدد الرؤوس والأهداف ولا تُعرف خيوطه من مبتداها إلى منتهاها، يصير الاعتقال وسيلة لإلغاء الأعداء وترويع الأحياء، وبدلاً من مهام أجهزة الاعتقال السياسي في متابعة اعتقال الخصوم وراء جدران البيروقراطية الأمنية سوف تجبر الثورة أجهزة القمع والترويع على النزول إلى الشارع ليس بهدف اعتقال الثائرين على النظام وحسب بل وتحطيمهم وتصفيتهم

الإفلات من العقاب

كان رد النظام على الادعاءات الموثقة بانتهاكات حقوق الانسان التي قدمتها جهات دولية موثوقة وموثقة بالأدلة والمعطيات الدقيقة عن أسماء المعتقلين وتواريخ احتجازهم غير كافية وغير ملائمة تكرس لأجواء الإفلات من العقاب بما في ذلك أعمال القتل غير القانوني والتعذيب والاختفاء القسري والاحتجاز القسري، ولم يكتف النظام بسياسة الإنكار التام بل لجأ منذ زمن بعيد إلى تحصين أجهزته بالمراسيم والقرارات التي تمنع أي سلطة جهازية أو شخص ينتمي إليها من المساءلة والمحاسبة. وكل مهتم في سورية يعرف ماهية المرسوم التشريعي رقم 14 الصادر في 25 ك 2 سنة 1969 والذي ينص على أن إدارة المخابرات العامة لا يمكنها اتخاذ أي إجراء قانوني ضد موظف في المخابرات العامة على جرائم ارتكبها أثناء تأديته لمهام عمله وهو ما يعني في نهاية المطاف إخلاء أي مسؤولية عن مصائر من يمرون في هذا الممر الجهنمي.

مسؤولية من؟

لا يزال مئات الآلاف من المعتقلين والموقوفين سياسياً والمتهمين بمشاركات تتدرج من التظاهر إلى معتقلي الرأي والموقف إلى حمل السلاح خلف القضبان في ظروف لا إنسانية رهيبة يلفها الغموض والتناسي فضلاً عن الإنكار المنهجي الذي اعتمده النظام ديناً وديدناً ولا مناص من إمكانية تغييره، فالكذب والديماغوجيا وسيلة من وسائل إخفاء هذه الجريمة المنظمة التي يعد الاعتقال السياسي أحد أهم أركانها.

هذا الملف الساخن يجب أن يكون على طاولة أي تفاوض أو بحث، وعدا عن كون هذا الملف الإنساني مسؤولية أخلاقية وكفاحية وإنسانية، فهو ملف سياسي بامتياز ويحمل أي تورط في التقليل من أهميته وحجبه عن مداولات التفاوض إساءة لاعتبارات الثورة على النظام الديكتاتوري، وتغاضياً عن أهم وسائل الضغط على النظام في انتزاع حرية المعتقلين وهو لا يقل أهمية عن الهدنات المؤقتة ووصول الإغاثات إلى المناطق المنكوبة، والعمل بقوة الضغط متعدد الجهات لإطلاق سراح معتقلي الرأي السلميين، وضرورة تقديم كل من أقدم على حمل السلاح لمحاكمة عادلة وقضاء مدني مختص. ورغم أن النظام لجأ أكثر من مرة إلى اتخاذ قرار رئاسي بالعفو العام عن المعتقلين، لم يستطع الكثيرون من السجناء ومعتقلي الرأي الاستفادة من ذلك العفو الذي لا يمكن اعتباره إلا ذراً للرماد في العيون، ومؤشراً على متابعة نهج الإنكار والتغاضي عن السؤال عن مصير عشرات الآلاف من أبنائنا وبناتنا.

ويقتضي هذا من كل قوى الثورة والمعارضة الحقيقية إيلاء ملف الاعتقال والمعتقلين السياسيين الاهتمام المطلوب ومتابعته يومياً عبر وسائل إعلامية وتعبيرات فنية وأدبية جمالية، فأحبتنا في زنازينهم المعتمة ومعازلهم الموحشة يستحقون كل اهتمام وتضامن وصوت حر جريء.

كي يكون ملف معتقلينا حاضراً في أي تفاوض ومبحث

غالية الريش

شكّل الاعتقال السياسي في سورية أهم آليات عمل النظام الديكتاتوري "الصامتة" خلال عقود سيطرته وهيمنته على مقدرات البلاد والدولة والمجتمع، وكون "حزبه" - فيما مضى - قائداً للدولة والمجتمع، فقد منحت تلك السيطرة الاسمية لحزبه، بتوغل الأجهزة الأمنية باصطفافات ولائها وأهميتها بالنسبة إلى مركز القرار الذي كان ولا يزال يتبوأه الديكتاتور الحاكم دون أي اعتبار لسلطة أخرى. ساهم هذا النهج التدميري بتسميم الحياة السياسية بكل تشعباتها وتعقيداتها كوسيلة من وسائل سيطرة النظام أو الحزب الحاكم في إقصاء خصومه وتهميشهم والحد من خطرهم المحتمل وإبعادهم من دائرة أي منافسة في خضم صراع عربي إسرائيلي مزمن استطاع النظام توظيف حالة العداء لإسرائيل في فرض حالة طوارئ مستديمة واجراءات استثنائية، تبيح له فعل كل شيء واتهام خصومه بالخيانة الوطنية في حال إبداء أي نزوع اختلافي أو توجيه نقد موضوعي على أي سياسة، بل أخذت سياسة الاعتقال في سياق مرحلتي الأسد الأولى والثانية أبعاداً خطيرة في تفاقم هواجسه من التنافس إلى الاحتكار التام للسلطة وتأميم مقدرات البلد من خلالها في آلية ترويع واحتواء لم تلبث أن تصاعدت تباعا مع ارتفاع زخم الثورة الشعبية السورية في 2011 التي لم يوفر نظام القمع والديكتاتورية من وسيلة إلا واستخدمها الى المتاح الأقصى تنكيلاً وسحقاً للحركة الشعبية الناهضة في كل المدن والبلدات.

وبعدما كان التنكيل يجري في خفاء السجون وزنازينها المعتمة، صار يتم في طول البلاد وشوارعها وساحاتها ومدارسها وصار الموت هدفاً رئيسياً لقناصة النظام حيث يؤمرون، ومن يحد عنه الموت يمس هدفاً للاعتقال وتكون الطريدة أشد" دسما" في حال إصابتها لأنّها ستعرف طريقها نحو الإبادة المطلوبة وبالجرم المشهود، فالإصابة والجروح والكدمات علامات لا تخطئها عيون الشبيحة ومحققي الأمن في اختصار طريق التحقيق الوحشي الذي لا بد أن يفضي إلى أسماء وعناوين جديدة تمهيدا للقضاء عليه – دون جلبة وضجيج ومساءلة.

تشهد السجون السورية ومعسكرات الاعتقال أوضاعاً مأساوية لا مثيل لها في العالم، من حيث قسوتها وسوء معاملة سجناء الرأي والمتهمين في المشاركة بالأعمال المعارضة سلماً أو عنفاً واختفائهم من خلال تضييع أثرهم الإداري وطمس مسؤولية اعتقالهم، ورمي مسؤولية اعتقالهم على جهات – غير حكومية – يعطي لتلك الأكاذيب والتهربات مصداقية ما. كما أن وجود تنظيمات جهادية سلفية وعسكرية مارست وتمارس الخطف لدوافع عديدة يعقد الأمر من جهة

واقع من سجون الظلاميين

مهـــا الأحمـــــد

اجتاحت وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة، جرائم وممارسات ضد الإنسانية بكل أبعادها، ترتكبها القوى الظلامية تحت ستار الدين، وتعتمد على أجزاء من نصوص دينية ترمي بها في حاضنة جاهلة، لا تعِ من الدين إلا القوالب التي ألبستها إياها تلك التنظيمات والأجدر بالذكر هو تنظيم "دولة الإسلام في العراق والشام – داعش".
التقيت بأحد السجينات التي أطلق سراحها وقالت لي:

الزنزانة

السجن الذي كنت محتجزة به أشبه بالزريبة، تنطلق رائحة العفونة والقذارة من كل أرجائه، وينهك الذل ما تبقى من قوى خائرة لدى السجينات، نأكل الفتات القليل فيستقر جمراً يحجب الموت من الجوع، والاهانة والشتائم هم زادنا اليومي، الشمس لا تشرق على هذا المكان، والليل دعاء مقهور، مغمس بالذل، صنبور مياه وحيد وعلينا استخدامه لكل شيئ، جدرانها مبنية من الظلم، وبابها مصنوع من الذل، أرضها بلا لون، فقد أطفئ لونها من عرقنا وملح أجسادنا الهزيلة.

السجانون

يقوم على حراستنا مجموعة من الجهلة، هذا السجّان الذي يشبه الإنسان، ما هي ثقافته؟
ما هو هدفه؟
وما هي الأرضية لنشأته الأولى؟
كيف كانت تربيته المنزلية؟
ما هي الحياة الاجتماعية التي كان يحياها قبيل انضمامه لهذه الفئات؟
لماذا حمل السلاح وبوجه من سيشهره؟
للأسف نعرف جزء منهم ولدينا بعض الإجابات، إنهم من الأميين، بلا مبدأ ولا منهج ولا هم أصلاً من الملتزمين بأبسط التعاليم الإسلامية، يقتاتون من قمامة الأقوياء، ويتبنون مواقفهم، كانوا مع رجالات النظام سابقاً، مخبرين وسماسرة فساد وقوادين، والآن هم بأمر أميرهم الجديد، الذي ناسبه جهلهم وخنوعهم وغلوهم في القسوة بأفضل مما أراد.
يقتلنا سؤال يدور في خلدنا جميعاً، أين الإسلام من كل هذا.

أم الخرسان

تقبع في سجون "داعش" سيدة عجوز في عقدها السابع، كانت تعيش في قرية "عين عيسى"، أمٌ لخمسة أطفال جميعهم من البكم وهذا سبب لقبها "أم الخرسان"، تعتاش هذه السيدة الأرملة على صناعة الخبز، قبلت بضنك العيش والفقر المدقع وأحاطت بعائلتها واعتنت بها، ليس لها بدهاليز السياسة والعسكرة، فهي أبسط من ذلك، همّها الاعتناء بتلك العائلة ذات الاحتياجات الخاصة، فمن أقبل شارياً باعته وادخرت ما أعطاها لتقات به، تعاني من أزمات ربويّة حادة، وضغط بالقلب،
اعتقلت بناء على اتهامات تفيد بأنها كانت تصنع الخبز لجنود النظام لم يثن عمرها ومرضها وظرفها الخاص جنود "داعش" عن اعتقالها.

ثلاثة أشهر مرت على سجنها في ظروف لا تليق بالبشر، لم تعرض طيلة هذه الفترة على أي جهة (قضاء – ادعاء – تحقيق ... الخ) والمحزن أن تلك العجوز بدون دواء ولا رعاية صحية، فكم ستصمد؟
العجوز "أم الخرسان" كانت محتجزة في تلك الزنزانة، حاملةً مرضها وقهرها، صابرةً على مصابها، حتى داهمتها أزمة الربو، وشعرنا بأنها ستفارق الحياة، اتجهنا إلى الباب نطرق ونتسغيث لجلب المساعدة، واسعاف العجوز، فأجابنا السجان بكل تجبّر (من كتب الله له الموت لن يغير الطبيب قدره، ومن كتب الله له الحياة لن يموت مهما حدث) ثم انهال علينا بالسباب والشتائم، أما عن أم الخرسان فقد كتب الله لها الحياة، ويعتقد السجان أنه قام بواجبه بما أمطرنا به، وتستمر الأيام، وأطلق سراحي، والسيدة العجوز لا زالت تقبع في تلك الظلمة.

مأساة المعتقلين المفتوحة على الوجع

حينما يكبر الطفل وهو لا يعرف أباه

سوسن السلقيني

اسمي سوسن، وأنا من قرية قريبة من مدينة إدلب، ابلغ من العمر 23 عاماً، متزوجة ولدي ثلاثه أطفال، بدأت مأساتي مع النظام عندما حملت حملي الأخير، كان لدينا ابنتان، ولطالما حلم زوجي بصبي يحمل اسمه، وخاصة أنه عاش وحيداً، عندما حملت حملي الأخير أخذني إلى المستشفى الوطني في إدلب، علماً أن المستشفى يسيطر عليه النظام، كما قريتنا في وقتها، لذا لم نخف، وخاصة أن زوجي لم تكن لديه أية سابقة، وكنا متأكدين أنه غير ملاحق...

دخلنا المستشفى وتم فحصي وتصويري، وكانت فرحة زوجي عارمة عندما أخبره الطبيب أني أحمل صبياً، طار فرحاً، لم يعرف أبداً ما سيحصل بعدها....

عدنا أدراجنا إلى ضيعتنا، وكنت في شهري الخامس، وفي الشهور الأربع التي تلتها حدثت أمور كثيرة، فقد حررت ضيعتنا من النظام الأسدي، وتعرضت للقصف الجوي أكثر من مرة، وحدثت اشتباكات عنيفة بين الثوار من أبناء ضيعتنا وبين أول حاجز للجيش في إدلب، أصبح شباب ضيعتنا من المغضوب عليهم لدى النظام لمجرد أنهم يعيشون في منطقة محررة تابعة للثوار سواءاً عليهم اشتركوا مع الثوار أم لم يشتركوا.....

وجاء موعد وضعي ورفض زوجي أن ألد صبيه الذي بقي سنيناً بانتظاره عند داية عربية غير متخصصة، وأبى إلا أن ألد في مشفى إدلب، وأن يرافقني إلى المستشفى، رغم كل التحذيرات له بعدم الذهاب معي إلا أنه لم يستمع لها، أراد أن يكون أول من يحمل طفله، توكلنا على الله وأخذنا سيارة تكسي لتوصلنا إلى المستشفى، ومررنا بسلام من الحاجز الأول بعد سماعهم لصراخي من آلام الوضع، حتى أنهم لم يطلبوا هوية أحد منا، ودخلنا المدينة، قبل المستشفى بأمتار قليلة أوقفنا حاجز آخر، لم يكن حاجزاً أساسياً، بل كان ما يدعوه الناس بـ (الحاجز الطيّار) أي حاجز متنقل، طلب من زوجي والسائق هوياتهم ثم طلب من زوجي النزول وأمر السائق بالذهاب إلى وجهتنا، قمت بالترجي بأن زوجي لا علاقة له بشيء، وترجيتهم رغم آلامي أن يتركوه، إلا أنهم هددوا السائق بأنهم سيأخذونني أيضاً، أذكر أصابني الإغماء لشدة صراخي ولم أستيقظ الا وأنا قد وضعت صبياً جميلاً، لم يلد يتيماً، لكنه حتى اليوم لم ير أباه، فهو ما زال حتى اليوم مغيباً في معتقل ما من معتقلات الطاغية.

وحينما تحررت إدلب المدينة، وسمعنا عن تحرير من تبقى من المعتقلين فيها، حيث قام النظام بتصفية الكثير منهم قبل خروجه منها، لكننا لم نجده لا حياً ولا ميتاً، شخصاً واحداً فقط عرفه وقال إنه كان معه، وقبل أسبوعين رُحِّل هو وسبعة أشخاص إلى دمشق.... فقدنا الأمل كلياً لأننا لم نسمع إلا هذا الخبر عنه.....

ها هو ابني أصبح يتكلم ويمشي ويركض، بلغ الثلاث سنوات من عمره دون أن يرى والده أو يراه....

المضاعفات التي تصحب استعمال حبوب منع الحمل أو اللولب أو الحقن، فأثناء الرضاعة لا تحصل الإباضة ويمتنع الحمل بشك طبيعي.

أما فوائد الرضاعة للرضيع:

1/ لبن الأم يحتوي على كمية كافية من السكر والبروتين تناسب الطفل تماما بينما البروتينات الموجودة في لبن الأبقار والأغنام والجواميس تكون عسرة الهضم على معدة الطفل لأنها صممت لتناسب أطفال تلك الحيوانات وليس أطفال البشر.

2/ لبن الأم معقم ولا يحتوي على ميكروبات، وهو بذلك يمنع الإصابة بالنزلات المعوية التي تصيب الأطفال الذين يرضعون عادة باستخدام الزجاجات.

3/ ينمو الأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم بشكل أكمل وأسرع من أولئك الأطفال الذين يتناولون الألبان المحضرة صناعياً.

4/ الأطفال الذين يحظون برضاعة طبيعية يكونون في العادة أشد ذكاءً وأكثر إدراكا واستجابة للمحيط من حولهم.

5/ تكثر حالات الوفيات المفاجئة غير معروفة السبب لدى الأطفال الذين يرضعون من الزجاجة، وتدعى هذه الحالات ب (موت المهاد) بينما هو غير معروف تقريبا لدى الأطفال الذين ترضعهم أمهاتهم.

6/ الأطفال الذين يلتقمون الرضاعة تكثر بينهم العلل النفسية حيث أن ضم الطفل لصدر الأم ومداعبته وعملية الهزهزة التي تحدث أثناء الرضاعة أمر في غاية الأهمية وله تأثيره على الطفل وسلوكه في المستقبل، وبدونها يصبح الطفل عدوانياً وعصبيا ولا يمكن ترويضه إلا بطريقة الهزهزة والضم للصدر.

7/ يحمي الطفل من الإصابة بالإسهال أو الإمساك وسوء التغذية والتهابات القولون.

8/ تساعد عمليّة الرضاعة على تقوية الفكّين عند الطفل، وظهور الأسنان بشكلٍ أسرع.

مفاهيم خاطئة شائعة حول الرضاعة الطبيعية

يتناقل العديد قصصاً وحكايا حول الرضاعة الطبيعية، للأسف فإن بعضها ليس دقيقاً، وليس علمياً، ويعتمد على القيل والقال، سنستعرض بعض المقولات الخاطئة:

مقولة 1/ "الرضاعة الطبيعية ليست شعبية، ويقوم بهذا عدد قليل جداً من النساء" وهذا غير صحيح حيث أن 78٪ من النساء في إنجلترا يستعملن الرضاعة الطبيعية.

مقولة 2/ "ستجعل الرضاعة الطبيعية الصدر مترهلًا" والحقيقة أن الرضاعة الطبيعية لا تسبب ترهل الثديين، وربما يكون لفقدان أو اكتساب الوزن دور في ذلك.

مقولة 3/ "حليب الأطفال المصنوع يملك نفس خصائص الحليب الطبيعي"، في الحقيقة حليب الأطفال الصناعي ليس منتجاً حيوياً ولا يحوي الأجسام المضادة والخلايا الحية، والأنزيمات أو الهرمونات التي تحمي الطفل من العدوى والأمراض.

مقولة 4/ "لا يحب الناس أن تقوم النساء بالإرضاع في الأماكن العامة" أظهرت أن الغالبية العظمى من الناس لا تمانع أن تقوم النساء بالرضاعة الطبيعية في الأماكن العامة إطلاقاً. وأن الأمر سيصبح عادياً أكثر كلما قمن بذلك أكثر.

مقولة 5/ "بعض النساء لا يُنتجن ما يكفي من الحليب" في الحقيقة جميع النساء تقريبا قادرات جسدياً على الرضاعة الطبيعية. انها مهارة على كل امرأة تعلمها وممارستها قبل أن تصبح سهلة. يحدث ذلك عند بعض النساء أسرع من غيرهن، ولكن يمكن تقريباً لجميع النساء أن ينتجن كمية الحليب التي يحتاجها طفلها.

مقولة 6/ "الإرضاع يؤثر على الحياة الجنسية" وهذا ليس بصحيح، فنفس الهرمون الذي يساعد على إخراج الحليب الخاص للطفل (الأوكسيتوسين) هو الذي يُفرز عند ممارسة الجنس أيضاً.

حليب الأم

كنز حقيقي لو عرفنا قيمته

د. فاطمة محمد علي

عُرف منذ القدم ما للبن الأم من فوائد وخصائص، وتبين أنه من أفيد الأغذية للطفل، كما تبين أن غذاء كل أم يفيد رضيعها أكثر من أي لبن آخر لأي أم أخرى، وليس هنالك أي شك بأن الرضاعة الطبيعية تعود بفوائد عظيمة على الأم والطفل بشكل كبير، والرضاعة الطبيعية هي أصح طريقة لتغذية الطفل. ويُنصح بالتعامل الحصري معها، أي إعطاء الطفل حليب الثدي فقط، لحوالي الستة أشهر الأولى (ما يعادل 26 أسبوعا) من حياته. بعد ذلك، يساعد إعطاء حليب الثدي للطفل إلى جانب غذاء آخر على استمراره في النمو والتطور. وفي التعامل مع عملية الإرضاع الطبيعية فائدة مشتركة للأم والطفل بوقت واحد، وفي الحقيقة هما كائنان منفصلان متصلان في مرحلة ما بعد الولادة.

تعتمد صحّة الطفل بعد الولادة على نوعية الغذاء الذي يتناوله، ومن المعلوم أن أفضل غذاء يمكن أن يحصل عليه الرضيع هو حليب الأم، فقد شجّعنا على ذلك الدين الإسلامي وأمرنا بتطبيقه، فقد قال تعالى في سورة البقرة: (والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرضاعة)، فسبحان الله أنزل هذا الكلام قبل قرون إلى سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ثمّ أثبته العلم الحديث والدراسات والأبحاث العلميّة؛ حيث إنّ لحليب الأم فوائد لا يمكن حصرها، وتعود الفائدة على الأم وعلى الرضيع،

يعتبر حليب الأم من الأغذية النظيفة والآمنة، فلا يتعرّض للظروف الخارجية التي قد تسبّب له التلوث. يتطوّر حليب الأم وتتغيّر مكوناته حسب عمر الطفل، حيث يتغيّر هذا الحليب حسب عمر الطفل، ويتطوّر معه، فالمكونات التي كان يحتاجها في أوّل ستة شهور ليست كما يحتاجها الطفل بعمر السنة، فيزود حليب الأم الطفل بالمناعة التي يحتاجها على حسب عمره؛ فهو عندما يكبر لا تؤثر به الفيروسات والجراثيم التي كانت تؤثّر عليه في بداية الولادة.

ومن فوائد الرضاعة للأم:

1/ تساعد الرحم في العودة إلى حجمه ووضعه الطبيعي بسرعة، ويعود السبب في ذلك إلى أن امتصاص الثدي يعمل على إفراز هرمون من الغدة النخامية يدعى هذا الهرمون بالأوكسيتوسين والذي يؤدي بدوره إلى حدوث انقباض في الرحم وعودته إلى حالته الطبيعية.

2/ تزيد الرضاعة من الارتباط العاطفي والنفسي بين الأم وطفلها، وهذا من أهم العوامل لاستقرار الأم والطفل نفسياً، وتعطي الأم شعوراً بالرضى عن النفس كونها تحافظ على صحة طفلها ونموه.

3/ تخفف الرضاعة من احتمال إصابة الأم بسرطان الثدي، فقد تبين أن المرضعات هن أقل تعرضاً لهذا المرض من باقي النساء. وكلما أكثرت المرأة من الرضاعة كان ذلك درعاً لحمايتها من سرطان الثدي.

4/ الإرضاع المتواصل من الثدي من العوامل الطبيعية لمنع الحمل، لذا فهو وسيلة خالية من

التمر ثمرة مباركة
لو تعرفون فوائدها ما غابت عن بيوتكم

د. خالد عمرو

التمر أو البلح أو الرُّطَب، ثمرة أشجار النخيل وهي فاكهة صيفية تنتشر في الوطن العربي، اعتمد العرب قديماً في حياتهم اليومية عليها، وحبة التمر تأخذ شكلاً بيضاوياً ويتفاوت مقاسها ما بين 20 إلى 60 مم طولاً و 8 إلى 30 مم قطراً، تتكون الثمرة الناضجة من نواة صلبة محاطة بغلاف ورقي يسمى القِطْمِير يفصل النواة عن القسم اللحمي الذي يؤكل.

يحتوي التمر على قيمة غذائية عالية، ويعتبر قوتاً أساسياً للإنسان منذ القدم، يحتوي التمرُ على دهونٍ وسكّريات وبروتينات، وعلى العديد من العناصر الغذائيَّة الأساسيَّة من فيتامينات ومعادن، مثل الكالسيوم والأحماض الأمينيَّة والكبريت والحديد والبوتاسيوم والفوسفور والمنغنيز والنحاس والمغنيزيوم والفيتامينات A1 و B1 و B2 و B3 و B5. كما يُعدُّ التمرُ مصدراً رائعاً للألياف الغذائية، حيث تُوصي جمعيةُ السرطان الأمريكية بتناول 20 إلى 35 غراماً من الألياف الغذائية في اليوم.

يُفيد تناولُ التمور في مُعالجة الإمساك، ومكافحة الاضطرابات المعويَّة، وتعزيز زيادة الوزن (عند النَّاحِلين) ومشاكل القلب، والإسهال، وسرطانات البطن. ويُقال إنَّ استهلاكَ حبَّة تمر واحدة يومياً أمرٌ ضروري لاتباع نظام غذائي مُتوازن وصحِّي، والحفاظ على صحَّة العَينين.

يحتوي كيلوغرام من التَّمر على ما يُقارب 3000 سعرة حرارية. وهذه السعراتُ الحراريَّة كافيةٌ وحدَها لتلبيةِ الاحتياجات اليومية للجسم البشري. وهو يُسمَّى بملك الحلويَّات، لأنَّه فاكهة مثالية من حيث الهضم والعناصر المفيدة والمكوّنات المتوازنة.

منافع التمر

يمارس التَّمرُ دوراً مُهمَّاً في دعم نموّ العضلات. ويُعدُّ محتوى التمر من النيكوتينيك (فيتامين B2) مفيداً لعلاج الاضطرابات المعويَّة، حيث إنَّ تناول كمِّيةٍ كافية من التمور يُساعد الشخصَ على الحفاظ على مراقبة نموّ الكائنات الحيَّة الممرضة، وبذلك يفيد تناولُ التمر في تنشيط ظهور الجراثيم الصديقة أو المفيدة في الأمعاء. وهو يُزوِّد الجسمَ المُتعَب بطاقةٍ اضافيَّة خلال نصف ساعة بعد تناوله.

بما أنَّ التمرَ يحتوي على البوتاسيوم وعلى 20 نوعاً مختلفاً من الأحماض الأمينيَّة، فهو يُساعد على السيطرة على الإسهال، لأنَّه يُسهِّل عمليَّةَ الهضم. وتُشير الأبحاثُ إلى أنَّ تناول كميَّة مرتفعة من البوتاسيوم تصل إلى حوالي 400 ملغ يُمكن أن يُقلِّلَ من خطر الإصابة بالسكتات الدماغية بنسبة ٪40. كما أنَّ تناولَ التمر عند الإفطار بعدَ الصيام يُساعد على تَجنُّب الإفراط في تناول الطعام؛ فعندما يمتصُّ الجسمُ القيمةَ الغذائية للتمر، يختفي الشعورُ بالجوع. ويمكن الاستفادة من منافع التمر بتناوله كما هو، أو بشرب منقوعه (بعد 24 ساعة من النَّقع في الماء) أو بأكل التمر المَهروس.

كما يُفيد تناولُ التمر المرأةَ الحامل في تسهيل الولادة، لأنَّه يُقوّي عضلاتِ الرَّحم، ممَّا يجعلها تتمدَّد بسلاسة عندَ الولادة. وليس تناولُ التمر شيئاً مُهمَّاً لتسهيل الولادة فقط، بل هو مُهمٌّ للرضاعة الطبيعيَّة بعدَ الولادة، حيث يُزوِّد حليبَ الأم بالعناصر الغذائيَّة المفيدة لصحَّة طفلها.

على الرُّغم من أنَّ التمرَ يحتوي على قيمةٍ غذائية كبيرة، ينبغي توخِّي الحذرُ الشديد عند تناوله، لأنَّ سطحَه لزجٌ وتلتصق فيه الشوائبُ بسهولة. وبذلك، يجب استهلاكُ التمر الذي جرت مُعالجتُه وتعبئته بشكلٍ صحيح فقط. كما يجب التأكُّدُ من غسله جيِّداً قبلَ تناوله لإزالة الشوائب الموجودة عليه. كما يجب الانتباهُ إلى عدم الإكثار من تناول التمر عند مرضى السكَّري، واتِّباع إرشادات الطبيب في ذلك.

صحة وهنا

البيتي فور

حلويات سهلة التحضير وقليلة التكاليف

اعتدنا نحن السوريين على تناول الحلويات في أيام عيد الفطر السعيد، وكانت جداتنا وأمهاتنا يصنعن هذه الحلويات داخل البيت ضمن طقس احتفالي كامل، وللظروف المعيشية القاسية التي يعيشها أهلنا داخل سوريا سنقدم لكم اليوم طريقة صنع نوع من الحلويات المنزلية (البيتي فور) وهو نوع من الحلويات السهلة واللذيذة، وقليلة التكلفة، اعتاد السوريون صنعها مع الحلويات المشابهة آخر شهر رمضان استعداداً للعيد.

المكونات:

- نصف كوب من الدقيق
- نصف قالب من الزبدة
- كوب من السكر
- بيضتان
- ملعقة صغيرة فانيليا ونصفها بيكينج باودر
- ملعقة من الكاكاو إن وجد لتلوين العجين

طريقة التحضر:

نخفق البيض مع الزبدة والسكر والفانيليا جيداً، ثم نخلط البيكينج باودر مع الدقيق ونضيف المزيج إلى خليط الزبدة ونعجنه حتى يصبح عجينة متجانسة، نترك العجينة لمدة ساعة في الثلاجة أو خارجها. إذا كان لدينا كاكاو نقسم العجينة إلى نصفين نصف بالكاكاو ونصف بدونه، نشكل العجين في القوالب المتاحة لدينا أو باليد حسب المتوفر، نجهز الصينية بدهنها بالزيت أو الزبدة حتى لا يلتصق العجين بها، ونضع القطع التي شكلناها من العجين في الصينية على أن تكون متباعدة عن بعضها قليلاً، ثم نضع الصينية في الفرن بدرجة حرارة 180 درجة مئوية ونتركها من 20 إلى 25 دقيقة حتى تنضج. نخرج الصينية ونتركها حتى تبرد.

وألف صحّة وهنان وكل عام والشعب السوري بخير، وينعاد علينا إن شاء الله العيد القادم وكل واحد مننا في بيته وحارته.

القمح

كل الغذاء في حبة واحدة

القمح، من أكثر المحاصيل الغذائية أهمية في العالم، ويعتمد الناس في جميع أنحاء العالم على الأغذية التي تصنع من القمح حيث تطحن الحبوب لتصبح دقيقاً وتدخل في صناعة الخبز والكعك والبسكويت والمعكرونة وأطعمة أخرى.

الدول الرئيسية المنتجة للقمح هي كندا والصين وفرنسا والهند وأوكرانيا والولايات المتحدة، ويبلغ الانتاج العالمي للقمح حوالي 730 مليون طن في العام.

وتحتوي حبوب القمح على الكثير من المواد الغذائية القيّمة كالبروتين والنشاء والفيتامينات وأوميغا3 وبعض المعادن كالحديد والفوسفور والزنك وغيرها من العناصر المهمة، حبوب القمح تزيد من صحة الدماغ فهي تعالج ضعف الذاكرة وتفيد مرضى السكري حيث تعمل على تخفيض نسبة السكر في الدم، تعالج فقر الدم لاحتوائها على الحديد، وتوفر الطاقة فإن فيتامين B الموجود فيها يوفر الطاقة التي يحتاجها الجسم للعمل وتحمي الأوعية الدموية من الجلطات وتصلب الشرايين لقدرتها على خفض نسبة الكوليسترول في الدم، هي فاتحة للشهية وتساعد على نمو الأطفال، مدرّة للحليب للمرأة المرضعة، ومفيدة للجهاز الهضمي حيث تعالج الإمساك وتشنج القولون وقرحة المعدة والبواسير، تعالج التهاب المفاصل وتقوي الأنسجة العظمية، تحد من الأورام السرطانية وخاصة سرطان القولون، ولها فوائد جمالية أيضاً فهي تحمي من الشيخوخة المبكرة لاحتوائها على الزنك الذي يبقي الخلايا متجددة، تقوي الأظافر وتفيد للبشرة وتساعد على نمو الشعر ولمعانه لاحتوائها على الزنك وعلى فيتامين A-D

سودوكـو

لعبـة السـودوكو هـي لعبـة تتكـون مـن 9 مربعـات كبيـرة 3×3 و81 مربـع صغيـر 9×9 وتكـون اولاً بعـض المربعـات الصغيـرة مضافـة ببعـض الأرقـام وعلـى اللاعـب إكمـال اللعبـة بوضـع الأرقـام مـن 1 إلـي 9 دون تكـرار فـي كل مربـع مـن المربعـات التسـعة الكبيـرة وفـي كل صـف وفـي كل عمـود.

			8		9		7	1
2	9	5					4	3
			3					
8	3			9				
4								9
				6			1	2
					6			
5	4					6	9	7
6	2		5		1			

المتاهـة

لنساعد عبود للوصول إلى الهدية

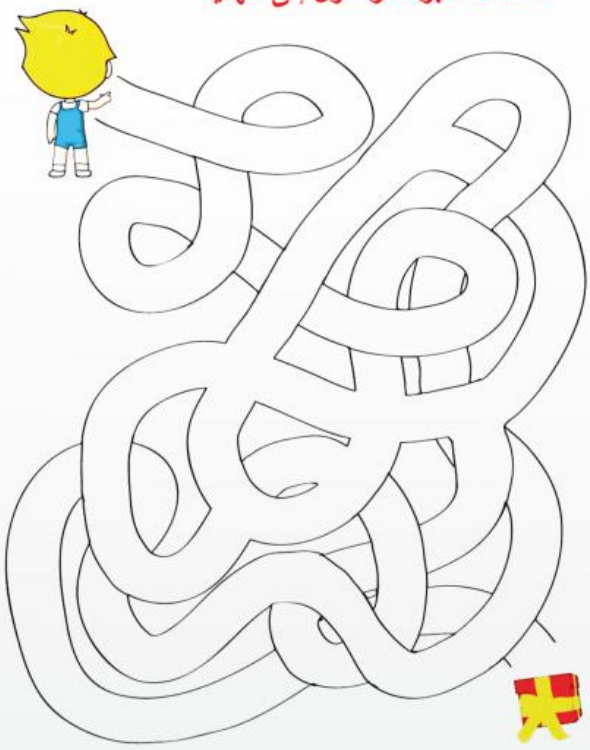

لمراسلتنا والمشاركة بالمقالات :

info@jasmine-syria.net
www.facebook.com/syrjasmine

كلمات متقاطعة

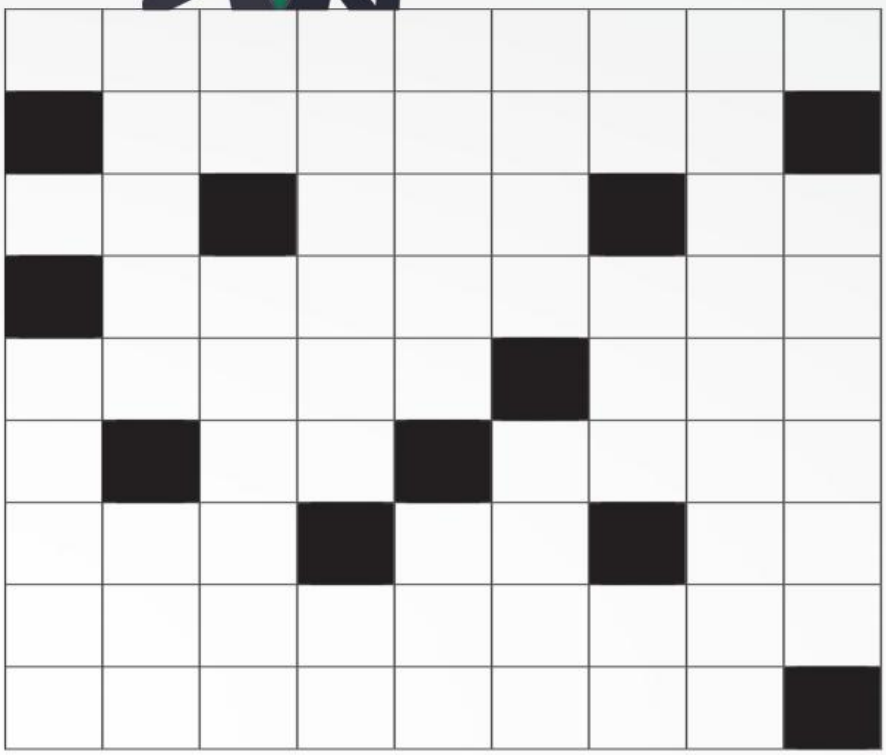

أفقي:

١/ سيدة منتخبة في مجلس مدينة حلب
٢/ روائية سورية
٣/ جواب، من الحبوب، أداة نصب
٤/ مخرجة دراما سورية (معكوسة)
٥/ بارد (معكوسة)، زور (معكوسة)
٦/ يقال للذهب، متشابهان.
٧/ متشابهان، مشى على مهل (معكوسة)، الاسم الأول لشاعرة سورية.
٨/ يوم الأب حر (مبعثرة)
٩/ مذيعة في إذاعة نسائم سوريا (معكوسة)

عمودي :

١/ ممثلة سورية
٢/ مذيعة في إذاعة نسائم سوريا (معكوسة)
٣/ متشابهان، قلب، غير مقيد.
٤/ مشيا (معكوسة)، أخت باسم.
٥/ جمع نار، ليس للجميع.
٦/ حركناه، أداة نفي
٧/ أحد الوالدين، يتهربان منصوبة.
٨/ كوناه، يلمه اللاجئون.
٩/ خبر سعيد

الكلمة الضائعة

م	ب	ي	ط	خ	ل	ا	د	ع	و	ن	م	ر
ر	ي	ا	ر	ا	خ	ل	ي	ل	د	و	ي	و
س	ن	ع	ا	ن	ب	و	ه	ر	ش	ر	ك	ز
ي	م	ب	ي	ا	ن	م	ن	ش	ا	ه	ح	ا
ل	ج	ي	م	د	ة	ن	ا	ي	ن	ا	ل	ي
ش	ع	ر	ا	ي	ب	ف	ء	و	ل	ن	ا	ا
ح	ة	ا	ن	ز	د	ر	ق	ا	ا	ا	ة	س
و	ي	ل	ه	ف	و	ي	ص	ج	ة	ل	م	ي
ا	د	ف	ا	ي	ي	ج	ا	ى	د	ب	ط	ح
ر	ه	ا	ش	ف	س	ي	ب	ر	ي	ك	ا	س
و	م	ر	م	ر	ن	و	ر	ش	م	ر	ف	ن
م	ي	س	ب	ا	ش	ا	ك	ب	ح	ي	ن	ح

بنت البلد

في المربعات أسماء لسيدات سوريات تمت استضافتهن ببرنامج بنت البلد، بعد التشطيب على حروف الأسماء المنفصلة سيتبقى مجموعة من الحروف تشكّل كلمة السر وهي اسم معد البرنامج من سبعة حروف.

مرسيل شحوارو/ مهدية عجم/ منى فريج/ وعد الخطيب/ حميدة الناشد/إيمان هاشم/ ميس باشا/ رفيف زيدان/ بشرى جاويش/ فاطمة الحكيم/ بانة بدوي/ هناء قصاب/ روزا ياسين حسن/ يارا خليل/ نورهان البكري/ عبير الفارس/ نور/ حن

أعتقد أنك تتحدثين عن فترة الثمانينات هل كان الوضع هكذا؟ عندما كان الناس يأتون إلى دمشق يحسون أنهم في عالم آخر مختلف تماماً؟

لا أتكلم عن فترة الثمانينات فعندما قمت إلى دمشق كان ذلك في أواخر التسعينات، ونحن إلى اليوم لا نعرف بعضنا، من المؤكد أن الثورة كسرت جدراناً كثيرة ولكن وحتى اليوم لا يمكننا وبعصا سحرية أن ينفتح على بعضه ولديه تراكم لعشرات السنين من سوء الفهم إن صح التعبير، من الجدران العازلة بين الطوائف والمدن لا يمكن لهذا أن يتبدد بلحظات

متى أحببتِ أول مرة؟

عندما كنت في الصف الأول كان يعجبني صديقي في الصف ولكن إن كنت تسألني عن الحب عندما تخرج روحك لتسكن جسد الآخر فقد حصل ذلك في الجامعة، الحب يخلق معنا عندما نخلق له أشكال مختلفة

هل واجهتِ مشكلة أن تحبي أحداً من طائفة مختلفة؟

زوجي السابق أبو ابني والذي هو الآن صديقي كان من طائفة مختلفة، عندما تحب شخصاً هذا يعني أنه يوجد أشياء مشتركة بينك وبينه وأهم شيء في العالم أن يكون الموضوع الطائفي خارج قناعاتنا واعتباراتنا

برأيك كيف يمكن أن يكون الموضوع الطائفي خارج اعتبارات الذهنية المجتمعية كاملةً؟

بالدرجة الأولى يجب أن نجعل الانتماء الوطني أهم من أي انتماء آخر، التعصب هو ذعر وعندما يكون هناك ذعر يصبح الإنسان غير قادر على التفكير بشكل منطقي وحر وإذا قرأنا اليوم تاريخ أوربا نرى أنهم عاشوا وضعاً يشبه وضعنا إلى حد ما، شعب قتل بعضه لمدة ثلاثين عاماً وقد قتل منهم الملايين، بعدها وفي أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية قتل ستة ملايين يهودي، واليوم عادوا يعيشون مع بعضهم مواطنون في بلدهم ليس لديهم أية مشاكل طائفية أو دينية.

هل بالضرورة أن يكون هناك خراب كي يكون هناك حضارة فيما بعد، يعني حسب المثل الشعبي القائل إذا ما خربت ما بتعمر؟

بالتأكيد ليست كل التجارب هكذا فهناك بعد التجارب ازدهرت دون أن تخرب ولكن للأسف نحن هذا ما حصل معنا وقد سارت الأمور بهذا الاتجاه وينبغي أن نعترف كمعارضة سورية وكمثقفين أننا كنا غير أذكياء في قراءة الواقع والمستقبل ويجب أن نستفيد من أخطاءنا، وقراءة التاريخ تفيدنا في هذا الأمر

لماذا درستِ الهندسة المعمارية ولم تدرسي الأدب العربي مثلاً؟

لأن أمي لم تستوعب أن أحصل على معدل عال في الثانوية العامة وأدرس الأدب العربي، وبغض النظر عن أي شيء آخر دراسة الهندسة المعمارية أفادتني كثيراً، والرواية فن انتهازي يستغل جميع الفنون الأخرى والعمارة هي أحد الفنون التي تستغلها الرواية أيضاً.

لماذا لا يستطيع الوسط الثقافي في سورية أن يشكل حالة شعبية حتى بعد الثورة لم يستطع أن يؤثر في الشارع كما يفترض؟

المثقف بين ليلة وضحاها لا يستطيع أن يؤثر في المجتمع بعد ركود، ومن قبل لم يكن هناك تواصل حقيقي بين المثقفين من الشعب السوري عموماً، ولدينا نظام منعنا من أن يكون لدينا خبرة سياسية أو مدنية لعقود طويلة والعمل الثقافي جزء من هذا، وبدون تراكم تجربة لا نستطيع بلحظة وبعصا سحرية أن نحقق هذا، وحتى اليوم وبعد خمس سنوات البلد في حرب حقيقية والمجتمع في الشتات، دمار وموت،

هل الشارع السوري فاقد الثقة بمثقفيه؟

بالطبع، ونحتاج لإعادة إحياء الثقة وهذا الأمر ليس خاصاً بالمثقفين فقط بل بالسياسيين والمؤثرين عموماً بالمجتمع السوري، وفي أوروبا أيضاً لا نجد هذا التأثير للمثقفين التأثير الأكبر للسياسيين، المثقف له تأثير تراكمي على المدى البطيء ولكن التأثير الآني والمباشر خاص بالسياسيين.

هل عشتِ تجربة التلصص في بداية التجربة السورية بكونك من أسرة تنتمي للطائفة العلوية ومعارضة في صفوف الثورة السورية وكيف ترين علاقة العلويين مع المجتمع السوري اليوم؟

التلصص يعني أنك خارج الموضوع وتتلصص عليه وهذا غير صحيح، أولاً بالنسبة لي انتمائي بالدرجة الأولى ليس طائفياً بل هو انتماء إنساني ومن المؤكد أنني أحترم أهلي وأحبهم وأحترم كل الطوائف، وأنا وكل الناشطين الذين ينتمون إلى الطائفة العلوية لم يكونوا متلصصين بل كانوا جزءاً أساسياً يداً بيد مع أصدقائهم ومن عملوا معهم من الطوائف الأخرى في المظاهرات أو توصيل المساعدات والأدوية وتجميع المعلومات، في بعض المناطق ولأسباب كثيرة يطول الحديث عنها أصبح العمل الثوري للطوائف الأخرى قليلاً، وبالنسبة لعلاقة العلويين بالمجتمع السوري هناك الكثير من سوء الفهم والمشاكل بين العلويين والطوائف الأخرى لأسباب كثيرة فالنظام عمل على استغلال العلويين استغلالاً كبيراً كأدوات، وهذا الموضوع يحزنني كثيراً.

روزا ياسين حسين

لم نكن أذكياء في قراءة الواقع والمستقبل

ترعرعتِ في بيت مثقف يحمل الهم الوطني وكانت الحركة الثقافية دائمة في البيت، إلى أي مدى يختلف تكوين الانسان فيما بعد عندما يمتهن الأدب والصحافة والكتابة مع هذه الميزة التي منحت له مع ولادته؟

أنا أعتقد أنه بالنسبة لي هذا هو السبب الرئيسي لكوني كاتبة فأنا ترعرعت في بيت علمني حب الكلمات وإن رائحة الكتب هي رائحة مرتبطة بطفولتي والنقاشات المستمرة في البيت مع والدي الراحل أسست بشكل حقيقي لشخصيتي فيما بعد ومن المؤكد أنه مع الزمن ينبغي على الإنسان أن يطور نفسه ويبني أشياء إضافية جديدة ولكن بالنهاية هو بحاجة لأساس وهذا الأساس أنا أخذته من بيتنا

ماهي أكثر المشاكل التي واجهتكِ في مراهقتك وفي أول الشباب؟

كنت حادّة ونزقة جداً ومتعصبة جداً لأفكاري اليسارية وحادّة بآرائي الأيديولوجية وبأني سأصلح العالم وكنت نوعاً ما منفصلة عن عموم المجتمع وأعتقد أنه مثل ما أفكر أنا، وقد تغيرت هذه الفكرة بشكل رئيسي بعد دخولي الجامعة وذلك لأنه المجتمع أصبح أكبر تنوعاً وتعدداً، وبالدرجة الثانية عندما انتقلت من مدينتي الصغيرة إلى دمشق كريفية ساذجة وصلت إلى العاصمة، لأننا في سوريا كنا نعيش بين جدران عازلة تفصل المناطق والأديان والطوائف والمدن ولم نكن نعرف بعضنا ونكتشف هذا الاختلاف عندما تخرج من نطاق مدينتك تكتشف أنك لم تكن تعرف الآخر والآخر أيضاً لم يكن يعرفك

وللشاعر العراقي مصطفى جمال الدين قصيدة رائعة يشكو العيد حاله وحال أهله وناسه:

هذا هو العيدُ، أينَ الأهلُ والفرحُ
ضاقتْ بهِ النَّفْسُ، أم أوْدَتْ به القُرَحُ؟!
وأينَ أحبابُنا ضاعتْ ملامحُهم
مَنْ في البلاد بقي منهم، ومن نزحوا؟!

في حين يتحدث إيليا أبو ماضي عن جانب التكاليف التي يفرضها على المستضعفين في الأرض، والتي قد تحول دون الفرح:

أقبل العيد ولكن
ليس في الناس المسرة
لا أرى إلا وجوها
كالحات مكفهرة
تحذر الضحك كأن
الضحك جمرة

وللشعراء قصائد خالدة تتحدث عن معاناتهم وهم خلف قضبان السجن، يتذكرون حالهم وناسهم ويحلمون لو كانوا معهم وشاركوهم فرحة العيد ومنها قول الشاعر الأمير "أبو فراس الحمداني" وهو أسير ببلاد الروم وقد أتى عليه العيد:

يا عيد ما جئت بمحبوب
على معنى القلب مكروب
يا عيد قد عدت على ناظر
عن كل حسن فيك محجوب
قد طلع العيد على أهلها
بوجه لا حسن ولا طيب

ومثله جاءت شكوى المعتمدُ بن عباد بعد زوال ملكه وحبسه في السجن:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا
وكان عيدك باللّذات معمورا
وكنت تحسب أن العيد مسعدةٌ
فساءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعةً
في لبسهنّ رأيت الفقر مسطورا

وكذلك الشاعر عمرو خليفة النامي الذي كتب قصيدته (يا ليلة العيد) وهو بين قضبان السجون في زنزانة ضيقة:

يا ليلة العيد كم أقررت مضطرب
لكن حظي كان الحزن والأرق
يا عيد، يا فرحة الأطفال ما صنعت
أطفالنا نحن والأقفال تنغلق
ما كنت أحسب أن العيد يطرقنا
والقيد في الرسغ والأبواب تصطفق

يصف الشاعر الطاهر إبراهيم حال الأهل خارج السجن، يقول:

يا رب هذا العيد وافى والنفوس بها شجون
لبس الصغار جديدهم فيه وهم يستبشرون
بجديد أحذية وأثواب لهم يتبخترون
ولذيذ حلوى العيد بالأيدي بها يتخاطفون
وهناك خلف الباب أطفال لنا يتساءلون
أمي صلاة العيد حانت أين والدنا الحنون؟
العيد ليس لكم أحبائي فوالدكم سجين

تناول الشعراء كثيراً حال الأمتين العربية والإسلامية وهم يتذكرون العيد فكتبوا الكثير من القصائد ربطوا فيها بين العيد ومعانيه وبين الأمة وما تعاني من ضعف وانهزام، كقول الشاعر عمر بهاء الدين الأميري:

يقولونَ لي: عيدٌ سعيدٌ، وإنَّهُ
ليومُ حسابٍ لو نحسُّ ونشعرُ
أعيدٌ سعيدٌ!! يالها من سعادةٍ
وأوطانُنا فيها الشقاءُ يزمجرُ

ومثله فعل الشاعر عمر أبو ريشة حين بث العيد شكواه:

يا عيدُ ما اقْتَرَّ ثَغْرُ المجدِ يا عيد
فكيف تلقاكَ بالبِشْرِ الزغاريدُ؟
يا عيدُ كم في روابي القدسِ من كَبِدٍ
لها على الرَّفْرَفِ العُلْوِيِّ تَغْييدُ؟
سينجلي لَيْلُنا عن فَجْرِ مُعْتَرَكٍ
ونحنُ في فمه المشْبوبِ تَغْريدُ

وتتفاعل الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان مع أخواتها الفلسطينيات لتصور مأساتهن وما يعانينه من آلام التشرد واللجوء في يوم العيد فتقول:

أختاه، مالك إن نظرت إلى جموع العابرينْ
ولمحت أسراب الصبايا من بنات المترفينْ
من كل راقصة الخطى كادت بنشوتها تطيرُ
العيد يضحك في محيّاها ويلتمع السرورُ
أطرقتِ واجمة كأنك صورة الألم الدفينْ؟

وتذكر بأعياد يافا:

أترى ذكرتِ مباهج الأعياد في (يافا) الجميلة؟
أهفت بقلبك ذكريات العيد أيام الطفولة ؟
إذ أنت كالحسون تنطلقين في زهو غرير
والعقدة الحمراء قد رفّتْ على الرأس الصغير
والعيد يملأ جوّكن بروحه المرح اللعوبِ؟

ونختم مع الشاعر "أحمد محرم" الذي جسّد معنى العيد في أحد أشعاره الحماسية:

حيوا الهلال وحيوا أمة النيل
واستقبلوا العيد عيد العصر والجيل
يا أيها العام يزجي كل مرتقبٍ
من الرجاء ويدني كل مأمول
بشر بأصدق أنباء المنى أممًا
أنحى الزمان عليها بالأباطيل

لنقول مع الشاعر: نعم بشّر الظالمين ولو بعد حين، لن يستمر الباطل ولا جنرالات الغفلة في مصادرة الفرح والحرية.

العيد في قصائد الشعراء

ميســاء سباهــي

يحتفظ المعجم لكلمة بعدّة دلالات متقاربة، وأصل كلمة العيد لغوياً، في مادة (عَوْد) والعود ثاني البدء، والعادَةُ: الدَّيْدَنُ يُعادُ إليه، معروفة وجمعها: عادٌ وعاداتٌ وعِيدٌ؛ والعِيدُ: ما عاد إليك من الشَّوْقِ والمرض ونحوه، وتَعَوَّدَ الشيءَ وعادَه وعاوَدَه مُعاوَدَةً وعِواداً واعتادَه واستعاده وأعادَه، أي: صار عادَةً له. والعِيدُ عند العرب: الوقت الذي يَعُودُ فيه الفَرَح والحزن، وكان في الأصل العِوْد، فلما سُكِّنت الواو، وانكسر ما قبلها صارت ياء، وقيل: قُلبت الواو ياء لِيَفْرُقوا بين الاسم الحقيقي، وبين المصدريّ.

أما اصطلاحاً فأصل كلمة العيد: كلُّ يوم فيه جَمْعٌ، واشتقاقه من عاد يَعُود، كأنهم عادوا إليه؛ وقيل: اشتقاقه من العادة لأنهم اعتادوه، والجمع: أعياد.

كان مفهوم "العيد" أحد العناصر المؤثرة في تشكيل شعر أغلب قصائد شعراء العربية، وبخاصة في شعر المناسبات والتهنئة، حيث دومًا ارتبط العيد بمظاهر البهجة والسرور، والفرحة والحبور، وأشكال التضامن الاجتماعي، وكان توظيف هذه المعاني التي يشتمل عليها "العيد" بمظاهره الجميلة؛ من الأهمية بمكان لأغلب الشعراء، الذين جربوا قلمهم في الاستفادة من كل هذه المترادفات في قصائدهم وبديع أشعارهم.

وقد تفاعل الشعراء مع الأعياد تفاعلاً قويًا ظهر في أغراض شعرية منوعة، كتهاني الشعراء للملوك بالعيد: ويلاحظ المتتبع لموضوع العيد في الأدب العربي أن المدائح بمناسبة العيد قد شغلت حيزاً كبيراً من أشعار العيد، وأن بعضها يعتبر من غرر الشعر العربي. ومن هذه القصائد رائية البحتري التي يهنئ بها الخليفة العباسي (المتوكل) بصومه وعيده:

بالبر صمت وأنت أفضل صائم
وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بعيد الفطر عيداً إنه
يوم أغر من الزمان مشهر

وما قاله المتنبي مهنئًا سيف الدولة بالعيد:

هنيئاً لك العيد الذي أنت عيده
وعيد لكل من ضحى وعيدا
ولا زالت الأعياد لبسك بعده
تسلم مخروقاً وتعطي مجددا

ومنه ما قاله الشاعر العباسي "أشجع" لما عاد هارون الرشيد:

لا زلتَ تَنشُر أعياداً وتَطْوِيها
تَمْضِي بها لكَ أيام وتَثْنِيها
مُستَقبِلاً زِينةَ الدُّنيا وبَهْجَتَها
أيامنا لك لا تَفْنَى وتُفْنِيها

وما قاله "ابن معتوق" في بعضهم في التهنئة بالعيد:

هُنِّئْتَ في عِيدِ الصِّيَامِ وَفِطْرِهِ
أبداً وقابلكَ الهلالُ بسعدهِ
العيدُ يومٌ في الزَّمانِ وأنتَ للـ
إسلامِ عيدٌ لم تزل من بعدهِ

وقول شاعر الأندلس "ابن عبدربه الأندلسي":

بدا الهلالُ جَديداً
والمُلكُ غَضٌّ جديدُ
يا نِعْمَةَ اللهِ زِيدِي
إنْ كانَ فيكِ مَزيدُ
إنْ كانَ للصَّومِ فِطْرٌ
فَأنتَ لِلدَّهْرِ عِيدُ

وقول "ابن الرومي":

قد مضى الصوم صاحباً محمودا
وأتى الفطر صاحبًا مودودا
ذهب الصوم وهو يحكيك نسكًا
وأتى الفطرُ وهو يحكيك جودا

وما قاله "أحمد شوقي" في التهنئة بالعيد:

مَولايَ ، عيدُ الفطرِ صُبحُ سُعودِه
في مصرَ أسفر عن سنا بشراكا
فاستقبلِ الآمالَ فيه بشائراً
وأشائراً تجالى على علياكا

ولا يخلو العيد في كثير من الأحيان من منغصات قد يتعرض لها الشاعر خاصة في نفسه أو أهله وقد عبر عن ذلك كثير من الشعراء في قصائد خلدها التاريخ، ولعل أشهر ما قيل في ذلك دالية المتنبي والتي يقول في مطلعها:

عيدٌ بأيّةِ حالٍ جِئْتَ يا عيدُ
بما مضى أم بأمْرٍ فيكَ تجديدُ
أمّا الأحِبة فالبيداءُ دونَهم
فليت دونك بيداً دونهم بيدُ

وأتذكر... مغامرة زوجي مع مكتب اليابونجي في عنتاب عندما حاول أن يشرح لهم أنه سوري الأصل وليس قادماً من كوكب اليابان، ليتضح له فيما بعد أن اليابونجي كلمة تركية تعني الغريب...!

وأي غريب... فاليابونجي والسوري متلازمان متشابهان، كخطين متوازيين، لا يلتقيان بنقطة واحدة، بل بألف نقطة، يندمجان بكل أنواع الاندماج وينصهران ككتلة واحدة، يبيتان معاً، يفترشان الأرض معاً، يعملان ويشربان ويتكاثران...

ونتكاثر نحن على طرف اليمين، كما يتكاثر المذنبون على عتبات السجون، كل منا يرمق الآخر، ولا أحد يجرؤ على الاعتراف بذنبه، مثقلون نحن بأوزار الساسة ومتعبون من ترديد نفس العبارة "والله يا أخي طالعنا إذن سفر، بس شو بدهن منا كمان ما كنا نعرف"... ومتى كان من حقنا أن نعرف، فموظف الأمن لا يلقي بالاً للحشود القلقة أمام كوته الصغيرة، لأن بين يديه كما يعلق زوجي ساخراً بصوت منخفض "أمن وطن "...

وما أدراك ما أمن الوطن، ونحن الذين دفعنا فاتورته غالياً! ومن يدركه كالسوري البلا وطن، عندما يكون أمنه بيد عصبة مجرمين... قوادين... نرجسيين.. مرضى نفسيين كما نيرون الذي أكتفى بحرق روما.. ولم تكفيهم كل البلاد طولاً وعرضاً.. وبطول شاشة الموبايل وعرضها... كان أمن الوطن بيد موظف المطار على شكل لعبة "الدودة" في جهازه الخلوي القديم، يلعبها صراحة بكل نزاهة، ضارباً أمن تركيا وكل العالم عرض الحائط، غاضباً لاعناً كل الأوطان... وكل اليابونجية، لأن دودته أكلت نفسها...

وأنا... تأكلني الهواجس.. وأتعب من الانتظار، أتنهد بحزن وأشتهي الانفجار في البكاء... ساعة ونصف الساعة هي كل ما تبقى لطائرتي المغادرة إلى ألمانيا، والموظف بكل أناة يراقب ذبابة تحوم حول كأس الشاي العاشرة بعد المليون التي تجرعها اليوم ... ليأتي الفرج أخيراً على شكل جملة مقتضبة "هاتي الكيملك وإذن السفر"، استطاعت إغراقي بدلاً من الذبابة بآلاف الدموع العصية...

"وهي أخر ورقة إلك بتركيا، خلص اضحكي أو ابكي، المهم قولي شيء... اعملي شيء، وجهك أحمر رح ينفجر، لا تسكتي ميس الله يخليك..." يتوسل زوجي مخافة علي... لأكتفي بالقول: هلأ لأي فرع بدنا نروح؟ إذا بدهن بعترف بكل شيء... بس أخلص...!

لا لن أعترف، لن أعترف أنني شعرت بالذل والمهانة، وأنني تأكدت للمرة الألف أن لاكرامة لسوري طالما كان بلا وطن، وأنني تمنيت للمرة الأولى أن أكون ابنة مسؤول نافذ حتى أصب جام عظمتي على كل حدود العالم، لن أعترف... أنني أردت البكاء ولم أستطع.. فالوقت لايتسع لدموعي... ولابد لي أن أعود إلى أول الطابور.. حيث بدأت الحكاية.. وحيث لاتنتهي...

إذ... لا تنتهي المفاجآت التي تنتظر السوري في كل أصقاع العالم، لكنها حتماً لا تشبه مفاجآت "أليس" في عالمها العجيب، إذ تنتهي المعضلة باستيقاظها من النوم، ولا تنتهي معضلاتنا حتى بالأحلام، إذ أن الأحلام هي معضلتنا الأولى وليست حتماً الأخيرة... فجوازنا معضلة، لجوؤنا معضلة، رغباتنا ابتداءً بالحرية انتهاءً بالحب معضلة...!

وأي حب.. ذلك الذي يجمع بيني وبين زوجي ليشعر حاجتي روحَه المرحة في هذا الوقت العصيب بالذات، ليطلق دعابة أضحكتني رغم قساوتها "شو رأيك تروحي على البوابة رقم 1 لذوي الاحتياجات الخاصة لأنو العدد هنيك قليل...؟؟؟"! لأرد كما الملسوعة: "هلأ هادا اللي طلع معك! بالفعل إنك فايق ورايق... ومرتاح"!

وأشتهي الراحة على شكل فنجان قهوة، وأعد نفسي بمجرد مغادرتي البوابة اللعينة، بفنجان من الرفاهية حتى لو كان من أغلى الأسعار، حتى لو كان من ستار بوكس بحد ذاته، ليقاطع وعدي ذات الموظف بذات النبرة وذات النظرة وبلغة تركية لم أفهم منها إلا "جيكيش بير، جيكيش بير... أو ماشابه هذا..." فأستغرب الأمر وأرفضه، حتى أسمعه... على شكل قهقهة مدوية قادمة من حيث يقف زوجي: "مو قلتلك .... اركضي على البوابة رقم 1 بوابة ذوي الاحتياجات الخاصة"...!!!

نصف وطن 4

سوري.. صف على اليمين

ميس باشا

ككل العرب... نحن السوريون... عاطفيون نبكي لأغنية حزينة ولا تبكينا آلاف البطون الخاوية، نتفاءل باليمين ونتطير من اليسار، فالنوم محبذ على جنبك الأيمن، ودخولك بيتاً جديداً لا بد وأن يتم بقدمك اليمنى، اختياراتك حتى في اليانصيب تعتمد كثيراً على الورقة اليمنى، وكذلك استعمال يدك...

أذكر أنه كثيراً ما أرقتنا معضلة أخي العسراوي، ومحاولات أبي الجاهدة لتغيير تركيبه الطبيعي من اليسار إلى اليمين، حتى أضاع البوصلة، واستيقظ ذات يوم... ذاهلاً لايستطيع الإمساك بالملعقة بكلتي يديه"..

إلا اليوم.. لم يكن اليمين مصدر تفاؤل، أو علامة مميزة، أو مبعثاً للراحة، وكيف للسوري المعتّر أن يرتاح عندما يرى موظف أمن المطار يتحدث تلفونياً بلغة تركية غاضبة، مردداً عبارات لم أفهم منها إلا "يابونجي يابونجي"... لأغيب عن الواقع ثوان

ورّاق الياسمين

نـور عبـــدالله

غالية قباني
تنبش في أسرار وأكاذيب العائلة

تنبش الرواية الأسرار التي تختبئ في حكايات العائلة، والأكاذيب التي يصرّ البعض أن يخفيها كي يستمر في صناعة الوهم والاستفادة منه. وتتكشف هذه الأسرار والأكاذيب للقارئ من خلال هجرة انتصار من مدينتها الأولى في صباح يوم خريفي لتقيم في مدينة ثانية، ولكن حمولة الأسرار التي حملتها معها، تركتها معلقة بين مدينتين، لا تصفي حسابها مع الماضي ولا تعيش الحاضر لتهنأ بالحب والحياة. تفاصيل حياتية تقع بين مدينتين وبين زمنين. وبينما ينجز بسام وثائقياته عن لندن "المدينة المتبناة"، تبوح انتصار أمام كاميرة فيديو خاصة بها، بالأسرار التي تثقل روحها وتجعلها تراجع تاريخ مدينتها التي قدمت منها.

وغالية قباني كاتبة سورية، ولدت في مدينة حلب، عاشت منذ سنوات طفولتها المبكرة في الكويت، تلقت مراحلها التعليمية منذ الابتدائية حتى الجامعية في الكويت، وتخرجت من كلية الحقوق والشريعة. عملت في الصحافة بعد تخرجها واشتغلت محررة في صحيفة "الوطن" الكويتية، تقيم في العاصمة البريطانية منذ العام 1994، لها مجموعة قصصية بعنوان "حالنا وحال هذا العبد" صدرت في دمشق عام 1992. ورواية "صباح امرأة" صدرت عن المركز الثقافي العربي في بيروت عام 2000.

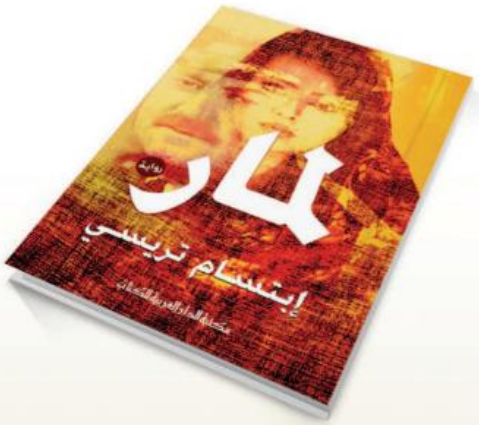

ابتسام إبراهيم تريسي
تكتب في "لمار" سيرة ذاتية للاستبداد

في روايتها الأخيرة تسعى ابتسام تريسي لكتابة سيرة ذاتية للاستبداد، ومتابعة دقيقة لمراحل تشكله وتكونه، ورصد ذكي لخفاياه النفسية والبيئية والحياتية، قدمتها الكاتبة ببراعة وصدق قاسيين، حيث عرت الحقيقة فبدت كمأساة نحياها ولكن لا ندرك كنهها إلا في نهاية الطريق، لكن الكاتبة أدركتها ووعتها، ثم صبتها في قالب روائي شائق، يؤرخ لمسيرة الاستبداد، ويرصد مسالك الفساد، من خلال شخصيات تبعث فيها الكاتبة الروح على الورق، بعد أن تمنحها اللحم والدم.

وابتسام تريسي، روائية سورية (1959). خريجة جامعة حلب، قسم اللغة العربية. عاشت فترة في دولة الكويت. صدر لها الى الآن خمس روايات ومجموعتان قصصيتان

لينا هويان حسن لا تنس الذئاب

صدرت رواية الذئاب لا تنس للروائية لينا هويان حسن مؤخراً عن دار الآداب. الرواية من 176 صفحة من القطع المتوسط

في الرواية روح "ياسر"، كانت من الأرواح الكثيرة التي جرفها المدّ الحزين على الأرض السورية. في هذه الرواية تأخذنا لينا هويان الحسن، رغم الوجع، إلى دروب سحرية، حيث فضاءات الصقور، تلك الذئبة التي أرّقت بعوائها ليل البادية، حيث قصص تشاركتها مع شقيقها الراحل عن "ونسة" الأزيدية الجميلة، عن "خاتون عمشة" التي أُلقي بجثتها في الآبار الرومانية القديمة

لينا هويان حسن روائية وكاتبة سورية ولدت عام 1977 في بادية حماة، درست الفلسفة في جامعة دمشق. صدر لها رواية معشوقة الشمس، رواية التروس القرمزية، رواية التفاحة السوداء، رواية بنات نعش، رواية سلطانات الرمل، رواية نازك خانم، رواية ألماس ونساء، رواية البحث عن الصقر غنام.

لا بطل سوى الموت

سمر يزبك تكتب "بوابات أرض العدم"

نور عبد الله

سمر يزبك روائية وناشطة من بدايات في الثورة السورية. ولدت في مدينة جبلة عام 1970. تعمل في مجال الصحافة والتلفزيون. نشرت مجموعتها القصصية الأولى في دمشق عام 1999 بعنوان "باقة خريف" ثم لحقتها بمجموعة اخرى بعنوان "مفردات امرأة" عام 2002. ثم اتجهت الى كتابة الرواية فنشرت ثلاث روايات "طفلة السماء" 2002، "صلصال" 2005 و"رائحة القرفة" عن دار الآداب 2008. روايتها الثانية "صلصال" نالت اهتماما اعلاميا وأعيد طبعها 4 مرات. وتكتب سمر يزبك، سيناريوهات ومسلسلات للتلفزيون. كما قدمت بعد الثورة السورية كتابها الذي جاء على شكل سرد يوميات للثورة السورية وأسمته "تقاطع نيران".

تعتبر روايتها الجديدة "بوابات أرض العدم" استكمالاً لعملها الأول في توثيق يوميات الثورة السورية في بداياتها، لتعود إلينا في الرواية الجديدة لتقدّم شهادتها على الثورة السورية وما لها وما عليها من الأرض ومن حكايات الناس التي استرت بالعيش في أرضها بعد تخلصها من سيطرة النظام وقواه الأمنية.

والرواية أقرب لأن تكون مذكرات تسجيليه ليومياتها ولقاءاتها وحواراتها وانطباعاتها في دخولها المتكرر لمرتين الى الشمال السوري في ريف ادلب. سراقب وكفرنبل وقراهم تحديدا. عابرة من تركيا الى الداخل السوري. في آب 2012. وبنفس الفترة 2013.

سمر بعد أن غادرت سوريا إثر مضايقتها وتهديدها من قبل أجهزة الأمن السورية، واستقرت في فرنسا، لكنها عادت من جديد لتمارس دوراً مجتمعياً إنسانياً بامتياز في المناطق التي خرجت عن سيطرة النظام ودخلت إلى سوريا وزارت سراقب وكفرنبل وغيرها من قرى الشمال السوري، من خلال العمل التطوعي في النشاطات النسائية والتعليمية والإعلامية، ومن خلالهم دخلت في البنية المجتمعية للناس. ناقشتهم وحاورتهم وسجلت مواقفهم وانطباعاتهم. ونقلت عن لسانهم كل ما بتعلق بشأن الثورة.

تعتمد الرواية على الشهادات المباشرة للناس والثوار وبعض القادة. والملاحظات المباشرة التي تتابعها الكاتبة.. وكما يقول أحمد العربي في معرض قراءته لهذا العمل: "هي أقرب لأن تكون شهادة مباشرة للحدث بكل عنفه وبشاعته وعبثيته وهمجيته.. سنكتشف معها اننا كبشر سوريين مجرد أدوات للموت وللحياة المستحيلة وللعنف وللضياع الإنساني. وأننا مجرد أحجار بناء نتراكم في عمارة الإرادات الدولية والإقليمية. نحن كشعب سوري وثورة وبشر مجرد اشياء مهدورة على خلفية المصلحة للحكام وللدول.. أصبح موتنا عادي وممل. وكذلك تشردنا وتدمير بلادنا..".

"لا بطل سوى الموت. لا قصص يرويها الناس سوى عنه. كلّ شيء قابل للنسبية والاحتمال، إلا بطولة الموت المطلقة. أو لحظة خارجة عن السياق الزمنيّ، هي تلك اللحظة التي كنّا نجتاز فيها الأسلاك الشائكة ليلا. نعبر التيه إلى التيه، حيث حفر الشباب بوابة لمرورنا. كنا نركض حينا، ونسير على مهل حينا آخر. تلك اللحظة المتأرجحة في سؤال المنفى والوطن. هناك على طرفي السياج، كانت الأجساد تخرج فجأة من الظلام، ونسير كالعميان. تحتكّ كتفٌ بأخرى.

"درب حلب ومشيتو كلو شجر زيتون"

ثنـــاء فتـــال

/1
أربع عجاف مرت عليك يا أم القرى
مطرح السنابل صارت قبور
مداخل بيوتك العتيقة زور وبهتان
وفجور
استوطنك الرعاة
والبغاة
وغلي البراميل وشح القدور
يا أم الحكايات
والرغبة والحياة
ومعسول الكلام وخفق الصدور
وصورة المسيح في العزيزية
والسليمانية
وعبق محمد تحت وسادة الجدة
وفي خبئ الخدور
حلب يا حلب أضنيتِ رقادي

/2
سوريا بلدي عرس للموت
قتل وقنص وذبح،
قذائف وبراميل وصواريخ
من يسلم يموت قهرا
تدمير وحريق ومحو للتاريخ
خراب وتشريد ولجوء
هل نسيت من مفردات الفناء شيئا
الشعب السوري ينهض
من العمق يتسامق
يلتحق بركب الخالدين
هل نسيت من مفردات الشموخ شيئا

/3
نحن وحلب عقد فريد
مدت جسورا بين التراب الاحمر
والحبات الوادعة
قامت دهورا
أساطين الطرب
وتفاصيل الطعام
حلب لا تنام
نميمة الأصدقاء
وحرد الآباء
وتباهي الصبايا
بالعرس والصبحية
يا لك من حلب

/4
وجاء في سِفر الزوال :
خمسٌ تزرعون فما تحصدون
وخمسٌ لمواسم أخرى تخزنون
ثم يأتي يوم تسيل فيه الدماء أنهارا
لا يشفى فيه مريض ولا أحد يكون
وترى ملائكةً صفا صفا يعبرون
في الأرض لا خيمه
في السماء لا سحابه
لا زغرودة عريس ولا حفنات أرز
وقت يصلون
هناك شهر العسل على حساب من
أتقن فنون الجنون وما هو بمجنون
حلب حلب حلب
يعقدون مؤتمرا في السماء
لرحيل زعترك وفستقك وغارك وما
لا يعلمون
ونحن هنا
قمصان ذل وسراويل عهر، طنين،
نواح،
يعبر إلى يابسة أشباح
نهدر ليلا بما حفظنا من عقيق الخطب
ببلاهة
نكون أو لا نكون

/5
يا حثالة البشرية
سيتمكن الباعة المتجولون الحلبيون
في أصقاع العالم ينادون :
زعتر مال حلب
فستق مال حلب
يا غار يا مال حلب
وتكون على مقدمة البسطه مسجلة
صغيرة
يصدح فيها صباح فخري
"درب حلب ومشيتو كلو شجر
زيتون"
حضروا قناصيكم ودربوهم جيدا
سيلزمكم دهر بحاله كي تباد

/6
يا حلب
يا موسيقى الكون بكل تفاصيله
يا روعة التاريخ الذي لن يهزم
يا ذرات ترابك المعجون بالوهن
يا عشق الكلام واللهجة العذراء
يا حلب كوني قوية بالحب تقومين
وتختالين
لأنك حلب وما أدراك

نصوص في الحب والحرب

نـورة عبـد المهـدي

/1
ملبدة الأجواء بغبار يثير الحساسية، سحب شاحبة وصفرة تلون السماء، يرتدي الكون ثوب السواد والدماء، وهذا الدمار والركام والأنقاض التي محت كل قافية كتبت، وكل قصيدة ولدت، وصوت طبول حرب تفزع منها القلوب خوفاً من أن تشتت الحرب الأحبة، إلا أن حالة السلم والحرب التي تسود الحياة لا تعنيني كثيراً لأن دربا من السلام والأمان تعبد ما بيني وبينك. وإن بدأت الحرب؛ سأختبئ في ملجئك، وأعيش أيامي معك، لن ترهبني ضوضاء الصواريخ وظلمة المكان. تُلبسني الأمان بنظراتك، تخلع عني القلق السخيف، أشحن رسائلي في الحرب لأفجرها في صناديق البريد شوقاً وحنيناً لكل قريب وبعيد، أترك بنهاية الرسالة وصية للحب الذي بيننا؛ ألا يقف بالصفوف الأمامية في الحرب، فهو أول الشهداء والأسرى، وآخر المحتفلين بالنصر، وأن يتذكر أنّ قلبي متعطش لثلاثة أشياء: وطن بلا هم، وطن بلا أعداء، وغناء يطفئ جذوة الحرب، ويرتل السلام على مسامع الأحباب.

/2
أطل على وطني الحبيب صباح العيد، أتفقد جراحه أرشها بالملح وبعض التراب الأحمر، ما زال لليوم يتأوه حزناً على وريده المبتور، ويلعن من قسموا حجراته، ونصبوا أنفسهم حماة الضريح والشهيد. ما أقبح الأعياد إذاً!

/3
كانت الأعياد في الطفولة تأتي لنا بكل جديد وجميل، بالونات وورود وكعك، ملابس جديدة، أحذية لامعة، شرائط بيضاء وحمراء تلتف حول الجدائل المسدلة، كانت الأعياد تأتي إلينا بكل زينتها، ترقص معنا، تشدو لنا، وتحمل بأيامها قُبلاً وبهجة، أصبحت الأعياد تأتي بباقة ورد على ضريح شهيد أو حبيب غاب عنا، وكعكة جاهزة ملفوفة بأوراق فائقة الجمال، طعمها معجون بالذل والهوان. هذه هي الأعياد الآن.

/4
ارغب بالرقص، وتدوين الحكايات الهاربة مع الأغنية، وتورط القدمين بعشق الفوضى وارتعاش الأفئدة، أرغب بالرقص لتهتز السماء من بعيد كأنها فيلم يتحرك، أرغب بالرقص لرفض الثبات والمقدمات الجامدة، يأتي الرقص بلا عناوين أو اتجاهات، بلا مقامات ولا حسابات. الرقص رغبة الملائكة بالنهوض من كتابة الخطايا، ورغبة الأفكار في التحرر من الألم.

/5
عندما تدق الحرب طبولها، يمارس الكل هواية الرقص.

/6
حلمي العزيز؛ إذا استيقظت صباحا ولم تجدني، فقد ذهبت للعمل متأخرة كالعادة، التزم الفراش بدلاً عني، حتى يبقى دافئاً لآخر الليل، إن رغبت بتناول فطورك، سأترك كوب الحليب دافئا، ورجاءً عدل مزاجك السيئ بقليل من القهوة، لا تنس أيضاً أن تطفئ جرة الغاز بعد أن تفوّر الحليب وأنت سارح، أو تدلق القهوة بقوة على النار الزرقاء. افعل ما تشاء وتمتع بيومك، شاهد التلفاز، تنقل بين القنوات الستمئة، كل ما أتمناه منك، أن تدعني وشأني لأنام بهدوء هذه الليلة.
إلا أن قليلاً من الأمنيات سليم، بعضها عرجاء، وأخرى مصابة بشلل دائم. تجلس على مائدة الغربة، وعندما يطول جلوسها تتغذى على الانتظار، وإن طال الانتظار حزمت حقائبها للرحيل، وإن رحلت ترجع خالية من كل أمل وصبر وفرح، ودورة الحلم مؤلمة ففي الطفولة يكون ملوناً موشحاً مورداً وشبه طائر. في الشباب يكون مشعاً براقاً لامعاً وشبه أملس. في الشيخوخة يكون باهتاً له ظل ثقيل وخشن الملامح والحضور.

Qasioun NEWS

قاسيون مؤسسة إعلامية

معنيّة بتقديم الأخبار، والتقارير باللغات العربية؛ والإنجليزية؛ والكردية؛ والتركية

www.qasioun.net

بنت البلد

الانجاز والدعم

البحث عن الحرية والمكانة الاجتماعية

سيدات سوريا في حوارات عن حياتهن و نشاطاتهن
كل يوم جمعة السادسة مساء في بنت البلد مع نورس يكن

على هوا راديو نسائم سوريا
nasaem-syria.fm

اكتشفت أن لي صوتاً

نـور عبـد اللّه

ما زلت أذكره ذلك اليوم تماماً.. كما أذكر اسمي
لست تلك الثوريّة التي شقّت سماء حلب بهتافها، ولا تلك الحُرّة التي أشعلت مدرّجات كلّيّتها، ولا تلك المسعِفة التي أنقذت أصابعُ روحِها متظاهرين ومتظاهرات، فقط كنت صبيّة تدرس وتعمل، تسرقها تفاصيل الحياة وتغرق في العاديّة والروتين، لم يخطر ببالي مرّة أن أتظاهر ولا أن يكون لي صوت مهمّ في تحديد مصيري ومصير أبناء جيلي..

منذ الصغر، ونحن نستنشّق رائحة الاستبداد ونتماشى معها، في البيت ومع حليب الرضاعة رضعنا مفاهيم: (فخار يكسّر بعضه، السياسة للزعران وليست للناس المحترمة، هذا حرام وذاك عيب، صوتنا عورة، ليس للبنت إلّا بيتها وزوجها وأولادها... وغيرها من قصص وقصص حكتها لنا جدّاتنا قبل النوم، كرّست فينا، بدراية أو دون أن تدري، الخوف من الآخر - أيّ آخر - وجعلتنا دون أن نشعر نتحوّل إلى مستنسخ "باربي" ننتظر الفارس على الحصان الأبيض لنكون لعبته المفضّلة ومحصنته التي ستكون له دون غيره. وُلدنا وفي البيت حاكم واحد، سيّد أحد، هو ربّ هذه الأسرة، وفي البلاد أسد واحد أحد، هو ربّ البلاد وسيّدها وأوّل كلّ شيء فيها، تعلّمنا كما علّمونا أن نخفض الصوت ونحن نتحدّث أمام ربّ الأسرة أو أمام المدرّس أو أيّ كبير آخر، وأن نخفض رأسنا وعيوننا أمامه، فمن الوقاحة أن ترفع عينك في وجه كبير، دون أن يعلموا أنّ العين وحدها تكشف الكذب من الصدق، وكبرنا ونحن نخاف من معلّمة الصف، ومن مدير المدرسة، ومن شرطيّ المخفر وحتّى من شرطيّ السير، نخاف من المخبرين المنتشرين في كلّ مكان، علّمنا هذا الخوف أن نتحدّث همساً، وأن نوارب حين نريد أن ننتقد أحداً أو أمراً ما.
تعلّمنا في البيت أنّ ربّ الأسرة هو من يختار أسماء الأبناء، في المدرسة كانت المعلّمة هي التي تختار عريف الصفّ، وفي الباحة كان المدير هو من يختار أسبوعيّ المدرسة، في الحيّ، كان مختار الحيّ يُعيَّن بقرار فوقيّ من المحافظ، حتّى سيّد البلاد كان حزب ما يعتبر نفسه قائداً للدولة والمجتمع - ونحن صدّقناه - يقترح علينا رئيساً وما كان علينا إلّا أن نقول نعم لمن اختاره أولي العلم.

نعم، نحن جيل لم يتعلّم أن يصرّح بما يفكّر به، جيل لم يتعلّم أن يكون شريكاً في الشأن العامّ، جيل صدّق أنّه جيل التصحيح وجيل الثورة، جيل صدّق كلّ هذا وضاع أو ضُيّع عن دوره في صنع حاضره ومستقبله.

ما زلت أذكره ذلك اليوم تماماً.. كما أذكر اسمي
حين تنتفض الجامعة، وتهدر أصوات الطلّاب مطالبة بحرّيّة ما وبكرامة ما وبدور ما، لم أصدّق حينها، ربّما اعتبرته جنوناً، ربّما وربّما، لكنّني أذكر همست بصوت خفيض مع المنتفضين، وشيئاً فشيئاً علا صوتي، حتّى بتّ أشعر أنّ صوتي هو الأعلى بين الجميع...
ما زلت أذكره ذلك اليوم تماماً.. كما أذكر اسمي
نعم... فربّما هو اليوم الذي تعلّمت فيه أنّ لي صوتاً وأنّ لصوتي دور ما..نعم... فربّما هو يوم ميلادي الجديد.

عيلتنا صارت أكبر

www.nasaem-syria.fm

Nasaem TÜRK Radio

fm 92.6 Gaziantep

fm 100.9 İslahiye

للمشاركة والاتصال وارسال الرسائل

0090 5362512259

0090 5347001067